TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

Contents lists available at Academic Scientific Journal
http://www.iasj.net

Tikrit Journal for Political Science

العقيدة الاستراتيجية وإدراك التهديدات السيبرانية

Strategic Doctrine and Cyber Threats Realization

Dr. Muammar Muneim Sahi Al-Ammar

م.د . معمر منعم صاحي العمار (*)

A r t i c l e i n f o.

Article history:
- Received 15 .7. 2021
- Accepted 23.9. 2021
- Available online 30\9\2021

Keywords:
Strategic Doctrine
Cyber security
Strategic studies

Abstract : Cyber security is considered one of the most important points of exposure and weakness that embarrasses the national strategy of the state, as it has become a new and widely threatening entrance, and its practice pollutes the faith and its pillars, as long as it does not exceed as an information technology management, a positive management represented by protection and security, and a negative management in terms of war, attack and crimes, and in our study we will explain The course of strategic doctrine and its awareness of cyber threats.

(*) Corresponding Author: Dr. Muammar Muneim Sahi Al-Ammar ,Phone:,E-mail: Affiliation

معلومات البحث:

تواريخ البحث:
الاستلام: ٢٠٢١\٧\١٥
القبول: ٢٠٢١\٩\٢٣
النشر :٢٠٢١\٩\٣٠

الكلمات المفتاحية:
– العقيدة الاستراتيجية
–الامن السيبراني
–الدراسات الاستراتيجية

الخلاصة: عد الأمن السيبراني واحداً من اهم نقاط الانكشاف والضعف التي تصيب حرجاً للاستراتيجية القومية للدولة كونها اصبحت مدخلاً جديداً ومهدداً واسعاً وممارستها تلوث العقيدة واركانها ، ما دامت لا تتعدى بوصفها إدارة تقنية للمعلومات، إدارة إيجابية تتمثل بالحماية والأمن، وسلبية حيث الحرب والهجوم والجرائم، وفي محض دراستنا سنوضح مجريات العقيدة الاستراتيجية وادراكها للتهديدات السيبرانية .

المقدمة:

شكلت العقيدة الاستراتيجية موضوعاً للبحث والدراسة وما تزال، ولعل هذه الأهمية التي يتمتع بها هذا الموضوع في علم الاستراتيجية اليوم على صعيد العالم لم تتأتى من فراغ، إذ ان العقيدة الاستراتيجية تدخل في صناعتها متغيرات عدة، لعل احدها نظام المعتقدات والمبادئ التي يؤمن بها صناع الإستراتيجية والتي تهيئ لهم وعلى اختلاف مراكزهم تصور وتفسير خاص للأحداث، والذي يختلف من صانع قرار إلى آخر بالضرورة والتي قد تكون (أي هذه العقيدة) اقتصادية أو دينية أو سياسية، الخ.. ، ونتيجة لحركة التغيير الدولية التي اصابت العالم ودخول التكنولوجيا والعولمة ومروراً بالاحداث الدولية خصوصاً احداث ١١ / ايلول /٢٠٠١ وما تلاها من تغييرات اصبح التهديد الذي يواجه الاستراتيجية العليا هو وجود نقاط انكشاف وضعف تؤثر على منظومة القيم الاستراتيجية (كالسيبرانية) فقد اصبح التهديد السيبراني او الحروب السيبرانية باعتبارها حروب لا تناظرية، ذات تكلفة متدنية تعطي للمهاجم أفضلية واضحة، نظراً لما تتميز به من سرعة ومرونة ومبادأة، مما اسس اولاً عدم اشتغال لنظم الردع التقليدية وثانياً تعدد المستويات من حيث الشدة، فهناك المنخفضة والمتوسطة والخشنة ، ومرتفعة الشدة الموازية للأعمال العسكرية التقليدية لدرجة ان البعض من المحللين والمراقبين، بدأ مقتنع بأن تلك الحرب بكل ما تضمه من أدوات متعددة، ستكون سلاحاً حاسماً في النزاعات بين الدول في المستقبل.

اهمية البحث :تأتي اهمية البحث على المستوى الفكري والنظري والتطبيقي حول ادراك العقيدة الاستراتيجية لتهديدات السيبرانية كونها اسلوب خفي في بيئة عالمية متغيرة ، و أن توضيح واثبات الدور الذي تلعبه العقيدة الاستراتيجية التي يؤمن بها صناع الإستراتيجية في بناء الإستراتيجية العالمية من خلال توفير تفسير مسبق للأحداث نابع عن صورة مسبقة وإيمان مسبق بخط سير الأحداث ، فضلاً عن ذلك، فإن هذا النمط من التهديدات، استراتيجياً، سيوجد مخاطر وتحديات شتى، وبالتالي وجود سباق تسلح من نوع جديد كونه يمثل احد اهم الأسلحة المرشحة للاستخدام العالمي و تغيير نمط الردع من المنظومة التقليدية والنووية الى ردع سيبراني خفي متمثل بالتكنولوجيا والحوسبة الرقمية .

اشكالية البحث :تناول هذا البحث إشكالية دور العقيدة الاستراتيجية تجاه التهديدات السيبرانية بوصفها متغير داخل في عملية صنع الإستراتيجية والكيفية التي يؤثر بها من خلال : **كيف يتم ذلك؟، وما هي صور الإفصاح عن مظاهر ذلك الإدراك؟، ما هو أثر العقيدة الاستراتيجية في زيادة مناعة الدولة الأمنية؟.**

فرضية البحث :تنطلق فرضية البحث من رؤية مفادها أن صناع الإستراتيجية وفي تعاطيهم واحتوائهم لقضية التهديدات السيبرانية لما تمتلكه هذه التهديدات من انتقاليه في الحركة والتأثير ساعدت على الايمان برسخ العقيدة الاستراتيجية كونها تستحضر مقتربات تأهيل لإدراك تلك التهديدات وتصويب سبل مكافحتها، معرفياً ومؤسساتياً.

منهجية البحث :اعتمدت الدراسة، على منهج الاستنباط لكل المعطيات المؤلفة لفكرتها وعلى وفق النسغين الصاعد والنازل حيث موضوع العقيدة الاستراتيجية ، وذلك لتحقيق إدراك مقنع لما يتوجب تبنيه من افتراضات وتم اعتماد المنهج التحليلي الأقرب إلى المنهج الاستنباطي، طالما وجد به نوعاً من التوازن في إدراك، حيث عالج الباحث عبر (المنهج التحليلي) مستويات التفكير التي يرتكز اليها صانعي القرار الاستراتيجي من خلال دراسة العقيدة الاستراتيجية وعملية ادراك التهديدات ضمن حركة التغيير الدولية عن طريق نموذج تحليلي التي تبين التطور الحاصل في انماط الحروب و الردع وتغيير المفاهيم والمكنونات الفكرية والعملياتية كالحرب السيبرانية .

هيكلية البحث :يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة تبين الاستنتاجات والتوصيات الفعلية في موضوع العقيدة الاستراتيجية وادراكها للتهديدات السيبرانية حيث تناول المبحث الاول :مدخل حول موضوع العقدية الاستراتيجية من خلالها نحاول وضع الافكار الاولية ورسم الاطر النظرية لموضوع العقيدة الاستراتيجية ، اما المبحث الثاني فتناول السيبرانية في علم الاستراتيجية من حيث المنطلق الفكري والعملياتي وصولاً الى تغيير نمط الردع عن طريق الحروب السيبرانية .

المبحث الاول : مدخل حول موضوع العقيدة الاستراتيجية :

سنبين في هذا المبحث حول الرؤى والافكار في موضوع العقيدة الاستراتيجية وما تمثله من تحقيق اداء مرتبط في صياغة الاهداف الاستراتيجية تبعاً لما يواجهه صانع القرار الاستراتيجي في موضوع القضية او الحدث او الازمة بما يضمن تحقيق الاداء الاستراتيجي في ظل حركة التغيير الدولية صعوداً ونزولاً.

المطلب الاول : افكار اولية :لا جدال في ما تمثله العقيدة الاستراتيجية من أهمية في بناء الدولة وتفسير سلوكياتها، كونها تمثل المرتكز الأساس المولّد للرؤى والأفكار، بل والمحور الذي تستند عليه كل المواقف سواءاً في صياغة حيثياتها أو إخراج إحداثياتها، والمرتكز الأساس المسّوغ لاتجاهات الأداء الذاتية لصنّاع القرار الاستراتيجي، طالما عدّت العقيدة الضابط المحّدد لنوعية تصرفاتهم وهم يواجهون البيئة المحيطة بهم بكل معطياتها وصفاتها وتهديداتها[١].

وإذ يخضع البعض العقيدة الاستراتيجية بتجلياتها التاريخية لمسارات التفكير الاستراتيجي لدولة ما، مادامت تلك المسارات ناتجة عن تلاقح اتجاهات معرفية متعددة وقدرات ذهنية خلافية، تلاقح هادف إلى بناء نموذج محدد/خاص للتصور الواعي الذي يعزز حقائق الوجود، إدارة للأزمات ومجابهة التهديدات والتحديات على مختلف أنماطها[٢]، لتغدو الأهداف مساوية للغايات في تلك العقيدة تبعاً لما أسماه البعض بـ(حدسيات المعالجة) الناتجة أساساً عن حساسية المنفعة من السياسات المنفذة لها، وضعاً ومآلاً[٣]. الأمر الذي يعلي من القيمة الذاتية للمواقف اللاحقة، لاتصالها الجوهري بالإدراك المتحقق لدى صنّاع القرار الاستراتيجي لاسيما لما تمر به الدولة من متغيرات وتحديات[٤].

فإن البعض الآخر، رأى أن العقيدة الاستراتيجية، وهي المكونة بطريقة جدلية، تتجلى في تكوينها طبيعة الصورة التي تنسجها الدولة/الأمة لذاتها، ذلك التجلي ناتج أساساً مما تضمه تلك العقيدة من قدرات إدراكية تساعد صنّاع القرار على اكتشاف ما هو موجود في البيئة الاستراتيجية

---

[١] عبد الرحمن حسن الشهري، تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٣، ص٥٨-٦١.

[٢] عبد المنعم سعيد، إدارة الأزمات والصراعات الدولية، مجلة المنار، العدد ٢٠، باريس، ١٩٨٦، ص٦٣.

[٣] جوانيتا إلياس وبيتر ستش، أساسيات العلاقات الدولية، ترجمة: محي الدين حميدي، إدارة الفرقد، دمشق، ٢٠١٦، ص١٨-٢١.

[٤] مهند علي عمران، أثر القوة والقدرة وحرية العمل في الاستراتيجية الشاملة للدولة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٣، ص١٣٢-١٣٤.

لا ما تضمه فحسب، لتتحرك حياله سواءً كان ذلك فرصة أم تهديداً[١]. لذا لا غرابة أن يماثل دعاة هذه النظرة، السياسيون وهم يبحثون في قدرات النظام السياسي، لاسيما قدرته التحويلية، نظراً لتماثل الغاية المنشئة لتلك القدرات مع أجناس اختصاصاتها واهتماماتها والخاصة بتحقيق الاستجابة المدركة التي تقتضيها طبيعة الظروف التي يمر بها النظام السياسي[٢].

ومهما يكن من أمر، فإن وجهتي النظر أعلاه، وإن اختلف دعاتهما في تحديد مكانة الإدراك في مواجهة متغيرات البيئة المحيطة بالدولة، فإنهما ركزا على حقيقة مهمة للغاية، مفادها إن العقيدة الاستراتيجية تمثل الموجه الأوحد لإدراك ما يمر على الدولة من تهديدات وتحديد كيفية التعامل معها، ذلك الإدراك الذي يعدّ المقترب الأكثر تأثيراً في التحكم بسلوك الدولة رداً/وأداً للتهديدات لاسيما السيبرانية منها[٣].

فغالباً ما يغط صنّاع القرار الاستراتيجي في أوهام مفرطة تجعلهم غير قادرين على رؤية مخاطر الواقع، تهديدات وتحديات، أزمات وصراعات، على حقيقتها، ليزيدها تهاونهم في ذلك، استعاراً وسخونة، مع حيرة طاغية في العثور على نمط إدارة ذات جدوى سوى الإدارة بالمخاطر على حد قول (رينولد نيبور) في كتابه سخرية التاريخ الأمريكي الصادر عام ١٩٥٢[٤]. الأمر الذي غالباً ما يفقدهم فرصة ما أسماه البعض بـ(صنع اللحظة التاريخية) التي تستجمع عندها كل المرتكزات العقائدية، لتقدم الدولة، ومن خلفها الشعب، ذاتها كنموذج حي قادر على إدارة الذات، لا كمكون متصارع مع ذاته[٥].

وقد تصادفنا ونحن نهّم بقراءة فصول التاريخ السياسي الدولي، انتباهة في غاية الأهمية، غالباً ما تعبر عن نفسها بصيغة تساؤل منطقي، هل بالإمكان قراءة ما حلّ بالنظام السياسي الدولي وما تتعرض له الدولة (وحدته وشخصه القانوني الأساس)، من دفق المتغيرات التقنية

---

[١] سيوم براون، وهم التحكم: القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: فاضل جتكر، شركة الحوار الثقافي، بيروت، ٣٣-٣٤.

[2] Bert Chapman, Researching National Security and Intelligence Policy, Washington, DC. CQ Press, 2004, p.p.73-75.

[3] Divya Srikanth, Non-Traditional Security Threats in the 21st Century: A review, International Journal of Development and Conflict, No.2, 2014, p.p.63-66.

[4] From: Prabh Karam, National Security, Imperative and Challenges, New Delhi, Tata Mc Graw, 2008, p.p.16-17.

[٥] برتران بديع، زمن المذلولين، باثولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة: ماجد جيور، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، ٢٠١٥، ص٥٨.

(الثورة المعلوماتية/التكنولوجية)؟[١]، طالما بدت تلك المتغيرات تمثل روافع لفهم الاستراتيجية، صياغة وعقائد، لاسيما وأن صنّاع القرار (سلطة ومنظومات ومنظمات داخلية/دولية)، انكبّوا على التماس فاعلية تلك المتغيرات في تفسير أداء سياساتهم الداخلية والخارجية، تبعاً لما تقدمه من وسائل إدارة وتوجيه وتحكم، ضرورات وإغراءات، ومنها (التحكم الآلي، أو السيبرانية، التي لم يزل الأداء فيها أو مواجهة مخاطرها قائم على أساس الافتراق بين الاستراتيجية كنظام والسياسة كمنظومة[٢].

الأمر الذي يفسر لنا حيويتها في التبادل السلوكي بين الاضداد على المستوى الاستراتيجي (نموذج الإرهاب)، والنظام السياسي ومعارضيه على المستوى السياسي (نموذج الاحتجاجات)، وهو ما يجعل صنّاع القرار بحاجة إلى من يحذّرهم من تدافع ضغوط المعطيات السيبرانية حيث التحول والارتداد، وكذلك الانفعالية في استشارة الانتباه للتهديد الواضح أو الخفي، بما يحقق الحاجة للارتكان للعقيدة الاستراتيجية المؤسّة للبعد الإدراكي والذي يستوعب التهديد أو يحصر استمراره أو استدامته لدى صنّاع القرار، بدلاً من وقوعهم في الاعتقاد المطلق بالتهديد أو ما يسمى بـ(هوام المؤامرة)[٣]، المفضي دوماً إلى التركيز (تركيز صنّاع القرار) على العائد الأقصى للمجابهة دون تفعيل المخيلة الايجابية المتجاوزة للانشغال بالتهديد لاسيما الملامس للأمن القومي حيث تواتر الأزمات واستدامة التحديات مثل الاختراقات، واختلال موازين القوى، والجرائم السيبرانية، وتبدل منحنيات الردع، وظهور فواعل من غير الدول، فضلاً عن الاعتداءات السيبرانية (الإلكترونية) في ظل سطوة ما يسمى بـ(الفضاء السيبراني)[٤].

وإزاء ذلك، بدت العقيدة الاستراتيجية بمضامينها المتجددة وكأنها مستوعباً لحوافز تترى من أجل إدراك التهديدات السيبرانية ومعادلة زخمها بالتصدي لها ولانعكاساتها، مما يوفر قدرات

---

[١] عن حيثيات ذلك التساؤل ومنطقيته في ظل هيمنة النظام الويستفالي على العلاقات الدولية وحركية قواها، ينظر: هنري كيسنجر، النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥، ص١٤٨ وما بعدها.

[٢] عبد الكريم محمود برم، التقنية في الحرب، البعد الإلكتروني، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص٣٦-٤٢. وكذلك ينظر: علاء أبو عامر، العلاقات الدولية: الظاهرة والعلم... الدبلوماسية والاستراتيجية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص٩٤ وما بعدها.

[٣] عن مضمون هذا المصطلح، ينظر: منعم صاحي العمار، جوف المحنة، اقتفاء أثر الذات العراقية، دار ومكتبة الغفران للطباعة، بغداد، ٢٠١٦، ص٨-٩.

[٤] عما يعنيه الفضاء السيبراني وما يتضمنه من خطط ومدركات، ينظر:

Peter Long, Hays, Struggling Towards Space Doctrine: U.S Military Space Plans, Programs, and Perspectives during the Cold war, Boston, 1994, p.p.32-41.

متجددة تعطي للأداء الاستراتيجي مرونة تتجاوز طبيعة المؤثرات التقنية، وكذلك الحدود الجغرافية لتأثيرها المرصود والمتوقع[١].

كيف يتم ذلك؟، وما هي صور الإفصاح عن مظاهر ذلك الإدراك؟، ما هو أثر العقيدة الاستراتيجية في زيادة مناعة الدولة الأمنية؟، هذا ما سنعمد على مناقشته في المفردات الآتية:

المطلب الثاني : ماهية العقيدة الاستراتيجية

نال مفهوم العقيدة الاستراتيجية اهتماماً كبيراً من لدن الباحثين في علميّ السياسة والاستراتيجية معاً. والسر في ذلك يكمن فيما تؤديه العقيدة من أدوار/مهام. فهي المرجعية المفّسرة للرؤى والأفعال والمبرّرة لديمومتها أو تجاهلها تارة. وهي المرجعية الضابطة للمتغيرات المتوالدة في البيئة، أو المعنية على صياغة القرارات السياسية والاستراتيجية تارة أخرى[٢]. لذا ليس من السهولة بمكان اختزالها بدلالات مفاهيمية مجردة أو مقارنتها بمعطياتها الفرعية كالدين والإيديولوجيا السياسية والثقافة الاستراتيجية[٣].

ومثلما تشّكل العقيدة مرتكزاً أساسياً في ذات الفرد، تمثل الدليل (المرجعية) الذي تحتكم إليه الدولة في تشكيل رؤاها ومواقفها وسلوكياتها، فضلاً عن القناعات المشكّلة لدى صناع القرار فيها، لذا لا مساومة حول مكانتها، في أية استراتيجية مفترضة، كونها/ الأخيرة تعدّ جزءً من العقيدة طالما التزمت بمهامها حيث الإرشاد والتوجيه والتحكم، لتتحمل العقيدة مهمة التسويق للأهداف والغايات معاً[٤].

والعقيدة، اصطلاحاً، مفردة من أصل لاتيني، وتعني النظرية العلمية والفلسفية. مصدرها في اللغة الإنكليزية (Doctrine)، والذي يعني المذهب أو العقيدة[٥]، ويماثل هذا التفسير/ الإحالة اللغوية/ ما ورد في اللغة العربية، من كونها مفردة مشتقة من فعل عقد، وهو ما عقد عليه القلب والضمير وما يدين به الإنسان واعتقد، وجمعها عقائد، وأصلها مأخوذ من العقد

---

(1) Matt, Hidek, Military Doctrine and Integrated Intelligence in the City, San Fransico, 2007, p.p.11-13.

(٢) سعد أبو رية، البيئة النفسية وأثرها في عملية صنع القرار في سياسة الأردن الخارجية، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان، ١٩٨٣، ص١٣-١٤.

(٣) مفيد نجم، النظام الدولي الجديد وغياب الاستراتيجية والمعايير، مجلة الفكر السياسي، العددان ٤-٥، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩، ص٢٠٨ وما بعدها.

(٤) فضلاً عن تحديد الوسائل الموصلة لها، للمزيد ينظر: هنري كيسنجر، العقيدة الاستراتيجية الأمريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة، ترجمة: حازم طالب مشتاق، دار واسط، بغداد، ١٩٨٧، ص٤٥-٤٦.

(٥) فؤاد أفرام البستاني، منجد الطلاب، الطبعة الأولى، مطبعة دار الشروق، بيروت، ١٩٨٦، ص٤٨٨-٤٨٩.

والربط والشد بقوة أيضاً[١]، وغالباً ما ينحصر إدراك العقيدة واستحضارها بالعقل، لتغدو رديفة الحكمة بكل ما يترشح عنها من رؤى وتوجيهات ودلالات بناء ذات نسغ يقيني لا يتطرق الشك إليه، عندما تكون مولّدة للمواقف لاسيما المبدئية منها[٢].

والعقيدة، كمفهوم، تعني مجموعة التعاليم والقيم السامية والمبادئ السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، فضلاً عن المعنوية التي تنبع أو تولد من حضارة الشعب بعد أن ترسخت في وجدانه وضميره، كمنظومة فكرية متكاملة ترتكز على ملاحظة وتفسير الوقائع بقصد توجيه سلوك وعمل قواه ومكوناته، مكونة لهما ذاكرة تاريخية تتضمن المبادئ المبررة والمسوقة لوجودهما وإدارتهما، بما يعين النظم السياسية، المنشئة من قبلهما كإنجاز حضاري وتاريخي، على الاهتداء إلى تبني السياسات الحكومية/الرسمية فيما يتعلق بالشؤون السياسية والعسكرية والاقتصادية، بل والتدابير الاستراتيجية كوعاء شامل لما يسميه البعض بـ(إدارة المصير)[٣].

وإزاء ما تقدم، بدت العقيدة، مفهوماً شاملاً وواسعاً، يترآى للدارس والباحث تنوعه نظرياً وأسلوبياً، نظراً لاستطالاته العلمية وفروعه المتعددة كالعقيدة السياسية أو العسكرية...الخ والأهم العقيدة الاستراتيجية[٤]. والسر في ذلك إن مفهوم العقيدة يمثل كلاً شاملاً، يأخذ قيمته من ارتباطاته الفلسفية المكونة له حسب نظرية (جشطلت)... النظرية الكلية في الفلسفة، المعّززة بافتراضاتها الحوافز المعنوية لترجمتها واقعياً كنهج أداء مقصود ومعترف به، يصبح فيما بعد وبتراكم انجازاته نموذجاً تعنون به الشعوب والدول، بما يتجاوز الخلط الشائع بينها وبين الإيديولوجيا بعدّهما محتويان فكريان[٥].

---

[١] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩، ص١٩٦.

[٢] فيما يرى البعض، إن ترسخها كمنهج فيقع في الضمير. للمزيد ينظر: منعم صاحي العمار، العقيدة العسكرية العراقية الجديدة: دراسة في نظم تشكيلها، مجلة قضايا سياسية، العددان ٢٣-٢٤، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١١، ص٣.

[٣] عن مجمل تلك المتطلبات والغايات، ينظر الدراسة القيمة الآتية:

HQ Integrated Defence Staff, Understanding Military Doctrine A primer, Directorate of Doctrine Training and Doctrine Divison, Military of Defence, New Delhi, 2018, p.p.3-6.

[٤] علاء عبد الحفيظ محمد، النسق السياسي والعقيدي لرجب طيب أردوغان، مجلة رؤية استراتيجية، العدد ٣، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٣، ص٥-٦.

[٥] عن التعاريف الخاصة بالمعطيين، ينظر: غراهام إيفانز وجيفري نونيهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، الطبعة الأولى، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ٢٠٠٣، ص٣٢١و ص٣٢٢.

ولا توجد عقيدة استراتيجية جاهزة، بل تتعمد الدول، ورغم قناعة نخب المجتمعية بكونها متغير رمزي، بصياغتها عبر تعبئة جميع قدراتها وإمكاناتها وتوجيهها في خدمة الاستراتيجية العليا للدولة، وإن خضعت لاتجاهات متعددة بقصد معلمتها (Remark) وتأشير أو تحديد مضامينها[١]. فثمة اتجاه يراها بدلالة الإيديولوجية المختزنة بالتفكير الاستراتيجي المؤطر لحركة صانع القرار ونتاجه الموقفي حتى تبدو بنى إدراكية تتوفر عليها الدولة كأساس معرفي وفكري لها وقع كبير في تحديد صانع القرار لخياراته، وهو يسعى لبناء ذاته (قوى وقدرات وحرية عمل)[٢]، كما ولها أثر كبير في معلّمة شروط المواجهة للتهديدات، الانتقالية منها أو المستديمة لاسيما تلك التي تتدخل المتغيرات الدولية في بلورتها كتهديدات ذات وقع (أخطار/آثار) استراتيجي شامل، كما في التهديدات السيبرانية[٣].

فيما برز اتجاه آخر، رأى دعاته، وهم مأخوذون بضرورة صياغة نص معقول يصلح أن يكون مرجعية حكم للاستراتيجية المراد صياغتها أو تنفيذها على المدى البعيد، إن العقيدة الاستراتيجية هي منظومة فكر وشعور وأداء متجدد يجمعهما اطار شرعي (الهوية/باعتبارها نسق عقيدي) من القيم والمصالح والغايات، الذي يلزم الدولة نظاماً ومؤسسات، الاستنجاد به في صياغتها لأفعالها الاستراتيجية الحاملة لما تسعى إليه من أهداف. عندها تبدو العقيدة الاستراتيجية، النموذج التاريخي الخاص بتسويق الذات، توكيداً لوجودها وتبريراً لسلوكياتها، أو معالجة لما يتعرض له من تهديدات[٤]. ومن هنا التمست العقيدة العسكرية مكنون غرضيتها حيث التوجيه والسيطرة والاندفاع، كعملية متكاملة لعنونة الفعل حيال ما يستهدفه منه كأغراض (أهداف وغايات)، دون التغافل عن المجال المطلوب الذي غالباً ما يستغله القادة في تبرير

---

[١] يرد البعض ذلك إلى تدخل القيادة التاريخي في صياغة العقائد. للمزيد ينظر: محمود شيت خطاب، بين العقيدة والقيادة، الطبعة الأولى، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٨، ص٣٣ وما بعدها.

[٢] لاسيما على الصعيد الخارجي، ينظر: محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري، دراسة في العقائد والسياسة الخارجية، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٧٨، ص٢٧ وما بعدها.

[٣] هنا تتدخل الكفاءة والذكاء في بلورة تلك المعلّمة/التحديد بصورة أكبر من رصد التهديدات التقليدية. للمقارنة أنظر الدراسة القيمة بـ: جان بيريه، الذكاء والقيم المعنوية في الحرب، ترجمة: أكرم ديري والمقدم الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص٢٥ وما بعدها.

[٤] وسام صالح عبد الحسين، المتغير العقيدي وأثره في انتشار القوة، الجمهورية الإسلامية الإيرانية إنموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٢٠، ص٩-١٠.

ابتكارهم وفاعليتهم بل وكفايتهم القيادية أستلهاماً من المكنون التاريخي والإيديولوجي لما يؤمنون به من عقيدة[١].

وهكذا تبدو العقيدة الاستراتيجية منتجة، تجدد ذاتها بذاتها، طالما بدت مستودع الحيوية التي تمتلكها الشعوب والدول. لذا لا غرو أن ينظر لها البعض كمتغير (المتغير العقيدي)، بكل ما يضمه من مقدمات وشروط تفعيل لما تحويه من منظومات متكاملة من العقائد لها مواقفها من المتغيرات البيئية، التي غالباً ما تمثل مقتربات ضامنة لما يسميه البعض بـ(الاستجابة المخطط لها)، خاصة عندما تكون قواعد الأداء محددة بأسلوب ثابت وضامن للمصالح[٢].

فإذا ضمنت الدولة صلادة عقيدتها الاستراتيجية، غلب على سلوكياتها (أفعالها) ومواقفها صفة التأثير والانطلاق نحو تعزيز القدرات المستهدفة أساساً، اختزالاً للزمن ودرءاً لأي تأثير أو ضغوط. أما إذا تهاوت الدولة في ذلك، نراها وقد أخضعت نفسها عمداً لهاجس الانسحاق أمام التهديدات التي تولدها البيئتين الداخلية والخارجية وفواعلهما[٣]. وهكذا يبدو وجود العقيدة الاستراتيجية أو استحضارها، أمراً حاسماً في مكانة الدولة ودورها بل ووظيفتها ووظيفة نظامها السياسي، سواء على صعد التكيف مع المتغيرات بأنماطها المختلفة (الإيجابي أو السلبي/الإذعاني)، أو على صعيد قيادة التغيير خاصة عندما تبدو العقيدة الاستراتيجية وكأنها عقيدة أدائية للمشاريع التاريخية – الحضارية[٤]، كما هو الحال مع (العثمنة الجديدة، وأم القرى، أمركة العالم (السلام الأمريكي)، والسلام الروماني..الخ).

والأهم، كما يرى الكثير من المفكرين الاستراتيجيين، إن العقيدة الاستراتيجية بمقاصدها وانساق الإفصاح عما يجب فعله حيال ما تتعرض له الدولة من تهديدات وتحديات ومشاغل، والأهم ما تطمح إليه من أهداف، تشكل بتواترها مدارات فعل تداؤبية مستمرة، تساهم في بلورة وصياغة نموذج إدراك لما يتوجب فعله أو صياغته من المواقف، لتغدو سلوكيات صناع القرار

---

[١] للمزيد حول ذلك الالتماس وتحفز القادة لاستغلاله، ينظر: أندريه بوفر، مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: أكرم ديري والهيثم الأيوبي، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٠، ص٣٢ وما بعدها.

[٢] عن الاستجابة المخطط لها، كنمط أداء خاضع لرؤية وسطوة العقيدة الاستراتيجية، ينظر: معمر منعم العمار، الدولة واستراتيجية إدارة التغيير، مكتبة السنهوري القانونية، بغداد، ٢٠١٩، ص٢٤٨ وما بعدها.

[3] Robert M. Grant, Contemporary Strategy Analysis, New Jersey, John Wiley and Sons Ltd, 2010, p.p.9-11.

[٤] أهدافاً وخططاً، للمزيد ينظر: عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١١، ص١١٩ وما بعدها.

وكأنها قرارات ناتجة من وحي العقيدة[١]. ولهذا غالباً ما يدعو الجميع، لاسيما في زمن الأزمات والتحديات، إلى اكتساب القدرة (من مصادرها المضمومة والمضمونة) للاستدلال على ما تضمه العقيدة الاستراتيجية والاحتكام لها، باعتبارها عنصراً فاعلاً في منظومة القرار الداخلية للدولة صنعاً واتخاذاً وتنفيذاً، مما يجعلها (العقيدة) ضامنة ليس للأهداف التي ترنو لها الدولة، بل والوسائل التي تتوسل بها لتحقيق تلك الأهداف، تبعاً لما أسماه البعض بـ(التناظر الوسائلي) من جهة أو التماثل الغرضي من جهة أخرى[٢].

ونظراً لضخامة المتغيرات الدولية والإقليمية، وحاجة فواعلها إلى نُهج مبدئية كأساس لإدارتها وحيازة العوائد الإيجابية منها لا الابتلاء بكلفها فحسب، أخذت الكثير من الدراسات، مأخوذة بالطبيعة الديناميكية للنظام الدولي، والتعدد/التنوع الكبير في القوى الفاعلة فيه، حساب أثر العقيدة الاستراتيجية من مناظير/عدسات مختلفة، بدءاً من الإدراك كعنصر محاكاة للعقيدة الاستراتيجية وتوأم صناعتها، مروراً بالاستجابة وصناعتها وتسويقها، كحاضنة كشف وتعبير عن تلك العقيدة لاسيما عندما تكون قرارات القادة على وفق مبادئها وما تضمه من تصورات، وانتهاءاً بكونها النموذج المعياري للأفعال الاستراتيجية، الصانعة والمبررة لها (تدفقاً وتوظيفاً واستثماراً)[٣].

وإزاء ذلك، لا غرابة أن تبدو مضامين الهداية (الإرشاد) التي تؤسسها العقيدة الاستراتيجية لأفعال الدولة، وكأنها دعوات محققة/حوافز عملية لاستحضار مضامين فكرية أساسية، تتولى القيادات استثمارها/توظيفها أو استدعائها لتغدو وكأنها معطيات واجبة الإحلال، سواءً لبناء القوة الشاملة للدولة (القدرة) أو تكتيل عناصرها لمواجهة التهديدات (الداخلية أو الخارجية) لاسيما السيبرانية منها، عبر صياغة مجموعة فروض عنها واختبار مصداقيتها وصولاً إلى اختبار (البدائل السلوكية) التي تمكّن الدولة ليس لمواجهة التهديدات بل وإيقاف استنزاف وتقليص قدراتها[٤]. وهكذا تبدو التهديدات بمناظير الضد وكأنها متغير مؤثر ومنتج لعملية البناء

---

[١] وصح هذا الكلام حتى مع سياسات التوازن أو بناء التكتلات لاسيما بعد نزاعات الهيمنة الإقليمية أو الدولية، للمزيد ينظر: هاري. آر ياغر، الاستراتيجية ومحترفوا الأمن القومي، التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١١، ص١٧ وما بعدها.

[2] Brian Manthe, United States Military Doctrine and the Conduct of Couaterin-surgency Operation: Fixing the Discannect, From: http://handle.dtic.mil/100-2/APA393508,2001

[٣] ويستوي هذا الأمر، عند أي مستوى من مستويات القوة. للمزيد ينظر: جوزيف ناي، مستقبل القوة، ترجمة: أحمد عبد الحميد نافع، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥، ص٢٨ وما بعدها.

[4] Christopher, P. Twomey, The Military Lens: Doctrine Differences, Misperception, and Deterrence Failure in Sino- American Relations, Massachusetts Institute of Technology, 2005, p.p.21-27.

والتأثير الاستراتيجي، عندها لا مراء في القول إن العقيدة الاستراتيجية تجدد نفسها بنفسها كما أسلفنا.

من جانب آخر، تتولى العقيدة العسكرية الإفصاح عن العقيدة الاستراتيجية، عندما تأخذ الأولى على عاتقها تعظيم فائض القوة وتحديد أساليب تعريفه، بل وتعبئة وتوظيف أدوات القوة الوطنية بطريقة متزامنة ومتكاملة لتحقيق أهداف الأمة/الدولة[١]. حتى إذا ما نجحت في ذلك، بدت رافعة للعقيدة الاستراتيجية وعنصر كشف لها، لاسيما وهي التي توفر الدعم الأقصى للاستراتيجية/ السياسية التي تتبناها الدولة في السلم والحرب، دون أن تنال من شمولية العقيدة الاستراتيجية وسموها بل وقدرتها على تحقيق التأثير بين الأهداف والوسائل[٢]، أو بين الأهداف والموارد والتي غالباً ما تأخذ بأسباب نجاحها، توسلاً بقدراتها المستهدفة أو بالمتغيرات الدافعة لمضامينها، لاسيما التقنية منها، والتي لم تعد متغيراً ثانوياً كما كان سابقاً، بل غدت عنصر مولد لقابلية التحكم والمحدد الأساس لتخصيص الموارد اللازمة لضبط الأداء الاستراتيجي العام بمسارات متوازية، لطالما بدت العقيدة بذاتها ليست منتجاً نهائياً، كما هي دوماً قيد العمل، صياغة ومراجعة[٣].

الأمر الذي يحيلنا إلى أمر في غاية الأهمية حيث دور السياسة (إدارة أمة/شعب/قيادات/مؤسسات) في تأهيل العقيدة الاستراتيجية لكي تكون صنو الإرادة العامة، لا أداة ذاتية محفزة لإرادة القادة فحسب[٤]. ولم يكن هذا الأمر ليتحقق لولا تدخل التقنية في تأهيل الشعوب للاستدلال على العقيدة واستحضارها في مواجهة التهديدات التي يتعرض لها الأمن

---

[١] ليزلي جيلب، قواعد القوة، كيف يمكن للتفكير البديهي انقاذ السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: كمال السيد، الطبعة الأولى، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ٢٠١٣، ص١٥٢ وما بعدها.

[٢] اندريه بوفر، مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: أكرم ديري وهيثم الأيوبي، الطبعة الثالثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧، ص١٩ وما بعدها.

[٣] وهذا ما تحقق، بعد أن أثبتت العقائد الاستراتيجية استيعابها للسيبرانية، رؤية وأفعال واستراتيجيات. للمزيد ينظر:

Joseph S. Nye, Cyber Power, Center for Science and International Affairs, Harrard, Kennedy School, 2010, p.p.13-17.

[٤] وهذا ما تحقق جلياً في رد الأمريكان على أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، عندما بدت إرادة القادة هي صنو إرادة الشعب الأمريكي في مكافحة الإرهاب (القاعدة).. للمزيد ينظر:

R.S. Mcnamara and J. G. Blight, Wilson's Ghost, Reducing the Risk of Conflict, Killing and Cata Stropke in the Century, New York, Public a Hairs, 2001, p.p. 50-52.

والمصالح الوطنية، خاصة عندما تتجاوز فروض تحقيقهما حركة صناع القرار وإدراكهم للمواقف، إلى فاعلية الأداء التي تحتاج إلى تحكم احتمالي فائق القدرة بين العقيدة وصفاتها المحدودة[١].

لهذا لا غرابة أن تبدو السيبرانية، أداة توجيه لسلوك الدولة، تارة مكملة للعقيدة الاستراتيجية، وتارة أخرى وسيلة من وسائل احتوائها[٢]. ومن هذه التوليفة، نستكشف سر الخطورة التي تؤسسها التهديدات السيبرانية، ومن ملامحها تقطيع/قطع الاتصال والتواصل بين القابليات والتصورات، الأحكام والآمال، وبما يجعل العقيدة الاستراتيجية وحتى العسكرية، مجرد أفكار يلتمسها القادة وقت تذكرها، وكأنها أمر ثانوي/ترفي[٣]. وهذا ما سنعمد على مناقشته لاحقاً.

المبحث الثاني : السيبرانية في علم الاستراتيجية (المنطلقات والتطبيقات) :

سنبين في هذا المبحث مطلبين رئيسين الاول: هو الاصول الفكرية والنظرية لمفهوم السيبرانية والقدرة على استخدام الفضاء السيبراني لخلق مزايا التأثير في الأحداث في جميع البيئات وعبر أدوات القوة والاتصال بالمعلومات الالكترونية مع توضيح انواع التهديدات التي يحتويها ، اما المطلب الثاني: فسنبين التغيير الذي اصاب نمط الردع ضمن نموذج عملياتي حول الحرب السيبرانية وتكوين ضغوطاً هائلة على العقيدة الاستراتيجية باتجاه استيعابها أو التكييف معها، كمرجع ثابت وتحديد للأولويات، وترسيخاً لمعيارية قياس الأداء الاستراتيجي.

المطلب الاول :ماهية الارتباط بين السيبرانية بعلم الاستراتيجية :

لا جدال في أن الاستراتيجية، مهما تعددت التعاريف المحّققة في ما تعنيه، فهي كمعطى، تمثل بناءً إدراكياً قصده الأول (الإرشاد والتوجيه والتحكم)، وكل ما يدخل ضمنها فهو عبارة عن محتوى ومضمون لسيرورة جديدة سرعان ما يظهر بصورة إدراك عيني لما يحفل به الواقع من أحداث... ووقائع، أفعال وأزمات، أهداف ومطامح[٤]. وتلك الصفة هي من جعلت

---

[١] وهذا الأمر كان له دور كبير في تفوق الاستراتيجية الأمريكية الشاملة، حتى قبل بداية القرن الحادي والعشرين. للمزيد ينظر: بروس دبير كويتز، سوقيات الحرب، استعداد أمريكا لحرب الحاسوب، دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص٢ وما بعدها.

[٢] كما حصل مع تهديدات تنظيم القاعدة الإرهابي. للمزيد ينظر: صباح عبد الصبور عبد الحي، استخدام القوة الإلكترونية في التفاعلات الدولية، تنظيم القاعدة انموذجاً، نشرة دراسات استراتيجية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، اسطنبول، ٢٠١٦، ص٢٢-٢٣.

[٣] توماس كوبلاند، ثورة المعلومات والأمن القومي، دراسات عالمية، العدد ٤٦، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣، ص٨٨ وما بعدها.

[٤] تصلح هذه المقاربة أيضاً، لإدراك تطورات العلاقات الدولية، ومكانة الحروب في ذلك. للمزيد ينظر:

الاستراتيجية علماً قائماً بذاته لا ينال الشك منه من جراء تدافع موجات التغيير الاستراتيجية. بل هي من خلّصت الاستراتيجية، كعلم من تدافع النماذج التجريدية التي تأتي بها التمثلات العقلية التي تخزن في الذهن على شكل رسيمات، لصالح تحقيق نوع من الديناميكية في صناعة فرضياته وتحليل متغيراته ومراقبة ما تخلص إليه تدابيره وأفعاله من نتائج[١].

إلا أن تلك الصفة، وإن جعلت من علم الاستراتيجية، علماً تركيبياً كعلم السياسة، تبعاً لوحدة المورد لهما حيث (الفلسفة)، إلا أنها رسخت بذات الوقت، قدرة علم الاستراتيجية على استيعاب كل ما يحقق في اشتراطات وجود الدولة، ومنها التحكم، الذي غالباً ما يأتي كحقل متخصص مليء بالتدابير العملياتية التي تهتم تالياً بالرقابة والتوجيه، طالما الاتجاه موجه دوماً لصناعة الأهداف[٢]. الأمر الذي يجعل من علم الاستراتيجية ذا مفعول ارتجاعي مهمته خلق اختصاصات جديدة لم تألفها بطون تطوره سابقاً، ومنها البحث في السيبرانية[٣].

وهكذا برز لنا اهتماماً علمياً أبان الحرب العالمية الثانية، أطلق عليه بـ(التحكم الآلي) أو (القيادة الأوتوماتيكية)، هدف دعاته ومروجيه (إعادة النظر بفكرة التنظيم الذاتي للفعل الاستراتيجي)، طمعاً في خلق تأسيسات منطقية وشاملة لما يرصف من أهداف، ليبدو ذلك الاهتمام مشروع المستقبل الذي صادف اهتماماً بالغاً من الانثروبولوجيين والمناطقة، وحتى علماء النفس، طالما استهدف ذلك الاهتمام التأثير في إعادة معمار الوقائع[٤]. لذا لا غرابة أن تكون السيبرانية (التحكم الآلي) هي الحاضنة لما نطلق عليه بالإزاحة الوقائعية للخصوم، والتي وجدت لها مكاناً في علم الاستراتيجية الأعم حيث الحرب[٥].

Cyntha Weber, International Relations Theory: a Critical Inteoduction, 3rd, London, Routledge, 2010, p.p.31-41.

[١] لاسيما الحروب. وللمزيد عن ذلك ينظر: روبرت غيلين، الحرب والتغيير في السياسة العالمية، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص٥٨ وما بعدها.

[٢] غسان مدحت، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣، ص٢٠-٢٢.

[٣] إيهاب خليفة، القوة الالكترونية، كيف يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، الولايات المتحدة الأمريكية انموذجاً، الطبعة الأولى، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص٦٢ وما بعدها.

[٤] جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: جورج كتورة، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٠٧.

[5] Michael Olender, Keeping Pace wkth Cyber Power, Defense and War Fare, Journal of International and Global Studies, No.2, Center for International and Global Studies, Duke University, North Carolina, 2015, p.p.58-59.

اولاً : السيبرانية كأطار فكري ومفاهيمي :

السيبرانية كمصطلح تعني كل ما يتعلق بالجهد/النتاج الالكتروني من حواسيب وشبكات الانترنت، المعبر عنه بـ(الفضاء السيبراني)، وهو فضاء افتراضي ووهمي، تجريدي وتخيلي بل وتجريبي يخضع للنمذجة، ولكنه ديناميكي تبعاً لما يضمه من تفاعلات الكترونية في فضاء أقل ما يقال عنه أنه معقد ومتغير، تبعاً لملامسة فاعليه للقوة النسبية بأنماطها المختلفة لاسيما في عصر العولمة[١].

وعلى الرغم من وجود الفكرة/المرجعية للسيبرانية حيث التفاعلية في صلب فكرة النظام التي جاء بها علماء السياسة والعلاقات الدولية، إلا أن حوافز تلك الفكرة واستطالاتها لم تخضع لنظام مغلق كما عند (ديفيد آستن)، ولا يستدعي ثباتها تغذية عكسية محددة، لطالما بدت قوى التفاعل فيها قائمة على أساس التواصل الديناميكي/التخيلي وإن كان بدلالات الاختراق[٢].

الأمر الذي يجعلنا نقرّ ونعترف بأن السيبرانية ومدلولاتها ليست بجديدة، ولكن الجديد فيها أنها أخضعت لمعطيات ومتبنيات جديدة في القيادة ولوازم ممارستها للمكنّة التي ستتولى عبر تفكيك رموزها وضبطها، توليفها على وفق قيم جديدة لتغدو قوة مضافة، حتى وإن خالفت تلك القيم، ما تستند عليه العقيدة الاستراتيجية. تلك التوليفة التي تُرى بوضوح في تحولات الأداء الاستراتيجي وإن لم تتجاوز منطق الحوسبة/الحوكمة[٣]. وهذا ما يجعلها رهن الدوافع لممارستها والغايات التي أجازت تفعيلها، فإن تطابقت الغايات مع ما تستهدفه الدولة، كان عائد السيبرانية رعاية للدولة وتحقيقاً لذاتها، وإن افترقاً مضموناً وتحقيقاً كانت السيبرانية مؤسسة لعقد أمنية كأداء، تستنزف قدرات الدولة وإمكانياتها، ولهذا عدّ الاتصال والتواصل شرط لازم لكي تتجاوز الدولة ما أسماه علماء الاجتماع بـ(العزلات المدينية) والتي هي صورة من صور إهمال التفاعلية

---

[١] عادل عبد الصادق، الفضاء الإلكتروني وتهديدات جديدة للأمن القومي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٠، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٠٤ وما بعدها.

[٢] رضوان بروسي، من الدولة الفيبرية إلى الحوكمة كمنظور دولتي جديد، رؤية نقدية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ربيع ٢٠١٣، ص٦٢-٦٣.

[٣] هذا ما خلصت إليه معظم المؤسسات/الأوساط الرسمية وغير الرسمية الأمريكية وهي تحلّل اشتراطات قدرتها السيبرانية المستقبلية ومكانتها في خططها الاستراتيجية الشاملة. للمزيد ينظر: ويليام مارسيلينو وميجان ل. سميث وآخرون، رصد وسائل التواصل الاجتماعي عبر التحليلات لوسائل الدفاع الأمريكية، وسائل التواصل الاجتماعي في المستقبل دعماً لعمليات المعلومات، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٧، ص١٩ وما بعدها.

بين الدولة وأندادها[١]. وهذا ما تسوغه السيبرانية وتتجاوزه لصالح زيادة فاعلية الدولة، وإن اقترن ذلك بطفح (العصبية – الدولنة)، أو نرجسية مكوناتها/مجتمعها (الإعجاب بالذات)، تلك الفاعلية التي يعبر عنها، تخصيصاً، بالقوة السيبرانية، التي تنص على كونها، القدرة على استخدام الفضاء السيبراني لخلق مزايا التأثير في الأحداث في جميع البيئات وعبر أدوات القوة، أو هي مجموعة الموارد التي تتعلق بالتحكم والاتصال بالمعلومات الالكترونية والمعلومات المستندة إلى الكومبيوتر والبنية التحتية والشبكات والبرمجيات والمهارات البشرية[٢].

ويشير تاريخ العلوم، إن أول اهتمام بهذا الحقل، جاء بعد دراسة العالم الأمريكي واستاذ الميكانيك في معهد (ماساشوتز) للتكنولوجيا (MIT)(نوبرت فينر) (١٨٩٤-١٩٦٤)، الذي يعد أول من استخدم كلمة (Cybernetics) (التحكم الآلي) ليشير إلى آلية (فن) القيادة الأوتوماتيكية في أربعينات القرن المنصرم المعتمدة على التحكم والتواصل بين الكائن الحي (الإنسان أو الحيوان) مع الآلة (التي تحولت إلى الحاسوب)[٣].

والحق إن (فينر) وهو يؤلف كتابه (السبرنتقية) الصادر عام ١٩٤٨، لم يدر بخلده إن فكرية ستكون فاتحة لتخصصات علمية تلقي بضلالها على علم الاستراتيجية حيث أثر العلوم المعرفية والرياضيات والذكاء الاصطناعي...الخ، تلك الفكرة التي تلاقاها أساتذة المعهد وطوروها أمثال (فارن ماكولوش، ولورفينغ فون برتالونفي، وجاك.ف.فورستر) وهم علماء الكترونيات، واتخذوا من المنهج النسقي القائم على أساس ثلاثية جديدة حيث (التفاعل، الكلية، المفعول الرجعي)، مرجعية تفسير لمعطيات الأمن....[٤]، التي بدت بحاجة إلى تأطير وصياغة مقتربات إدارة لها مع تنوع ما يتعرض له من تهديدات ومخاطر، ذلك التأطير الذي شكل فيما بعد نظام معلوماتي قائم بذاته[٥].

---

[١] جان فرانسوا دورتيه، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٩. وكذلك: بيتر بي سيل، الكون الرقمي: الثورة العالمية في الاتصالات، ترجمة: ضياء وارد، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧، ص٤٥ وما بعدها.

[2] John. J. B Sheldon, Deciphering Cyber Power, Strategic Purpose in Peace and war, air University, Strategiy Studies Quartery, 2011, p.p. 91-92.

[٣] جان فرانسوا دورتيه، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٧.

[٤] نقلاً عن: أميل خوري، صراعات الجيل الخامس، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص١٤-١٥.

[٥] هذه المقاربة تم التعمق باشتراطاتها تحت مسمى (الأمن السيبراني). للمزيد ينظر:

Kenneth J. Knapp, Cyber Security and Global Information Assurance, Thereat Analysis and Response Solions, 2019, from, online, http://epdf.pub/cyber-security and global-information-sols-9733.htm

وقد أحدثت هذه الفكرة بكل ما صادفته من اهتمام، هزة معرفية لدى الكثير من علماء الاستراتيجية، وكذلك المهتمين بتاريخية ذلك العلم لاسيما من اللسانيين وعلى رأسهم (نعوم تشومسكي)، الذي عدّ علم الاستراتيجية، في سياق انتقاده لأساتذة معهد (ماساشوتز)، من العلوم التوليدية، لاسيما التي وأن قواعده التركيبية هي قواعد إنتاجية لما يسمى بـ(النموذج البنائي) بالأساس، وأي مخالفة لذلك سيفقد ذرائعيته، كنوع من التعبيرية عن نماذج الفكر بالتصرف، وبعد تعمقه في شروط (السيبرانية) وأطوار تكونها وتطورها، وحفاظها كتقنية على حدود المسافات العينية بين الحقائق والمواقف، جعله يغير رأيه، مسوقاً لها[١]، طالما اعتمدت حقائق مركزية، تأخذ بمهمة توليد الممارسات عبر اختبار التمثلات من جهة، وتختص عبر جزيئات المعرفة وسلمية وسلاسة بالانتقال من الإدراك إلى الوعي، عبر استخلاص منتظمات أوتوماتيكية تتعاطى مع الواقع لا تقف خلفه على حد قول (Gideon Rachman)، أو عبر استحداث معيارية مقننة تضبط ارتجالية ممارسة (فن) القيادة من خلال الموازنة بين الحتمية والحرية[٢]، تلم المقاربة التي ابتليت بها السياسة قبل الاستراتيجية كما يقول (رونالد دانروثر) والتي كانت السيبرانية سبباً في فك إشكاليتها عبر تبني معايير قياس، جزء منها لقياس التطور الموازي بين النوايا والإمكانات والقدرة على الفعل، والجزء الآخر محصور في فهم التحليل التزامني للأفكار/الحقائق[٣]، ذلك الفهم الذي يرد له فضل اكتشاف ما يعنيه (العمق الاستراتيجي)، والذي مع الأسف، أول من أدركه الإرهابيون، كميدان لتمثيل حركي متعدد ومتنوع المديات[٤]. ولهذا لا يخطئ من يرى أثر السيبرانية بعدستين أحدهما لأمة بأثرها المطور لعلم الاستراتيجية، والأخرى المعرفة بأثرها المؤسس لارتباطات فكرية وعملية لذلك العلم سواء أكانت واقعية أم مستقبلية. وهذا ما تبدى في البحث المعمق في فرضيات ونظريات الردع السيبراني والأمن السيبراني على حدٍ سواء لماثل الأثنين في الحاجة الماسة للتوافق بين الوسائل والأهداف من جهة، والتركيز على بناء استراتيجيات دفاعية وهجومية في آن معاً[٥].

وتلخيصاً لما تقدم، نجد أن السيبرانية ومهما قيل بصددها، هي مفيدة للغاية في حساب ما أسماه البعض بـ(الأفعال المتعاكسة) أو (التفاعلات)، التي تؤسس بتواترها مقدمة واضحة

---

[١] نقلاً عن:

Christian Whiton, Smart Power: Between Diplomacy and War, Washington. D.C. Potomac Book-INC, University of Nebraska Press, 2013, p.p.71-78.

[2] Gideon Rachman, Zero-Sum World, Power and Prosperity After the Grash, Atlantic Books, London, 2010, p.p.31-33.

[3] Roland Dannreuther and John Peterson, Security Strategy and Transtlantic Relations, Routledge, New York, 2006, p.26.

[٤] غادة نصار، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص٢٣.

[٥] عبد الكريم محمود برم، مصدر سبق ذكره، ص٤٨.

لحقيقة، المواجهة بين خصوم موصوفين، إثباتاً للذات لا بحث عنها أو رسماً لها. وهكذا بدت السيبرانية تتوضح أكثر فأكثر في الاستراتيجية لا في السياسة، لاسيما في الأمن ودالة/وسيلة تحقيقه الحرب[١].

وإذ يرى البعض بتلك المقاربة، ترسيخاً لما يمتاز به علم الاستراتيجية ودراسته من تعقيد موصوف، نظراً لصعوبة فك الاشتباك بين منظوماته ونمذجة انتظاماتها الحركية، لتؤسس السيبرانية تالياً نوع من التنظيم القسري بأطر عقلية، نظراً لقدرتها على إعادة توصيف الوقائع برؤى متعددة، تولد بتواترها ظواهر جديدة حسبها البعض تطوراً ملفتاً لعلم الاستراتيجية ودلالة إثبات على كفاءة القيادة العملياتية للسيبرانية[٢].

ورأى (كينيث. ج. ناب)، إن السيبرانية، وإن أنبئتنا بمسيرة فكرية جديدة، فإنها وكجزء من مهمتها الأساس، سعت أدبياتها ودعاتها إلى ترسيخ هدفها الأساس، حيث تذويب المعارف المتفرقة في نظام افتراضي الأبعاد، له القدرة على لملمة الفوضى عن بعد، وإن كان ذلك من دون تمييز بين الذات والنوع[٣].

وهذا ما انعكس جلياً، أثراً ودوراً، في ما تلقاه علم الاستخبارات من دفعة قوية لتطور، حتى أصبحت ممكناته عند تكتلها، نمط مستقل من أنماط القوة[٤]. والسر في ذلك، إن السيبرانية ساهمت مساهمة كبيرة في تأهيل (الاستخبارات) وجعلها أداة لاستيعاب التحول الذي يشهده الواقع، لا ملاحقة مقارباته السلوكية[٥]. لذا لا غرابة أن تتغلغل السيبرانية إلى إدارة التحديات والسلوكيات وترسم خرائط الأداء، لا الاكتفاء بتقديم تسهيلات افتراضية أو تكنيكية لصناع القرار أو القادة، نظراً لقدرة معطياتها على التمييز بين خصوصية الحوادث وخصوصية الاستراتيجيات (الخطط) المرصوفة لمعالجة التهديدات. وهذا ما تلمسناه مع بداية القرن الحادي والعشرين، لاسيما عندما بدت خواتيم الاستراتيجيات واضحة المراسي. فالإرهاب، بدا مكشوفاً بعتبات انطلاقه ومآلات أفعاله، كذلك تهديدات الأمن... التي لم تعد ذات صلة بـ(الوظيفة البنيوية)

---

[١] نورة شلوش، القرصنة الإلكترونية في الفضاء السيبراني، التهديد المتصاعد من الدول، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد ٢، بابل، ٢٠١٨، ص٢٠٥-٢٠٧.

[2] Michael Olender, op. cit. p.67-69.

[3] Kenneth, J. Knapp, op. cit.

[٤] منعم العمار، من يدين لمن؟، مكانة الاستخبارات في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة، الطبعة الأولى، مكتبة الغفران للخدمات الطباعية، بغداد، ٢٠١٢، ص٢٣.

[٥] مارك بيردسول، مستقبل الاستخبارات في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٤، ص١٩-٢١.

للاستراتيجية، بل بدت جزءاً من حركية مقومات الدولة التي تتولاها أطراف متعددة من بينها السياسة والعسكر وحتى التقنين لترتيب مظاهر متوالدة وجديدة[١]، طالما بدت السيبرانية تعد جزءً من الثورة المعلوماتية أو ما يسميه البعض بـ(انترنت الأشياء).

مقابل كل ما تقدم، برز لنا تيار واسع ومقنع بطروحاته، يعد السيبرانية، حرجاً للاستراتيجية... وممارستها تلويثاً للعقيدة، ما دامت لا تتعدى بوصفها إدارة تقنية للمعلومات، إدارة إيجابية تتمثل بالحماية والأمن، وسلبية حيث الحرب والهجوم والجرائم، ولا يستاهل وجودها للمبادلة مع العقيدة الاستراتيجية، بل هي وسيلة مستحدثة، سيتراكم الغبار عليها في العقود اللاحقة لتصبح جزءً من الماضي، حالها في ذلك حال تكتيكات الحرب السابقة[٢].

وبقراءة محققة لحجج هذا التيار، تصادفنا مقاربة في غاية الأهمية، مفادها، إن السيبرانية بقدر ما أعطت في تشكيلها لقوائمها، نظم متعددة في البناء الكلي للأداء الاستراتيجي/السياسي عموماً، فإنها بتواتر قيمها وتطوراتها وتعدد الأقطاب الملتمسة لها، فرضت على صناع القرار أن يكونوا أكثر قدرة على ما أسماه (الكسندر جورج) بـ(الانتباه التلقائي)، طالما بدت جزء من معطيات النظام الدولي التي يستدعي التعامل معها بنوع من المرونة والالتزام والاحتكام للتعاقب في الوقائع، بدلاً من اندفاعهم نحو المعتقدات الوسائلية على حساب مثيلتها الفلسفية في ظل ما أسماه (جاك ليفي) بالتناقض في فهم الواقع المؤسس لحقائق الانحراف المعياري في معالجة المعلومات التي تأتي بها قوانين السيبرانية (التحكم) ليغدو صناع القرار فاقدي الثقة بالنفس أو لديهم تعسفاً في الافصاح (النرجسية)، وفي كلا الحالتين، تبدو السيبرانية مصدر أغواء وتمرد لهم[٣].

من جانب آخر، جاء الحث للاهتمام بالسيبرانية لاسيما في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، معززاً بإرادة الحفاظ على الإلهام في التخطيط والأداء الاستراتيجيين لفضح انحرافات لعبة الأمم التي أديرت فصولها بعد انتهاء الحرب الباردة بانحرافات دوغمائية واضحة، وهو ما جعل الدول تنازع أمرها في الاستدلال على الدرب الأسلم لتجاوزها ما يسمى بـ(الوهم الوضعي) الذي بدأت تعاني منه لاسيما بعد تصاعد حدة الإرهاب كجزء من تواتر التحديات التي

---

[١] بيرت تشايمان، العقيدة العسكرية – دليل مرجعي، ترجمة: طلعت الشايب، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٨٢ وما بعدها.

[٢] ديفيد جي. بيتز وتيم ستيفنز، الفضاء السيبراني، نحو استراتيجية للقوة السيبرانية، دلفي للأمن السيبراني والدراسات الاستراتيجية، لندن، ٢٠٠٦، ص١٥.

[٣] جان فرانسوا دورتيه، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٨.

وإن كانت صغيرة[١]، فإن تأثيرها غالباً ما يمس الأمن في الصميم تبعاً لانتشار (نظرية الآثار– أثر الفرشة) تداعياته (تداعيات الإرهاب) وملامستها للغايات الاستراتيجية التي تحرص الدولة على حيازتها عبر الأداء الحاذق الذي يهدف إلى التحرر من القيود، لتأتي السيبرانية لتزيد ذلك الأداء والقائمين عليه وهماً[٢].

فالعقل التواصلي لحد هذه اللحظة، وإن خلق تطوراً أساسياً من أجل التفكر بقراءة التحديات وما يؤسسه من نقاش، إلا أنه يزيد من حدة الانشغال بما أسماه البعض بـ(الشمولية المجردة) والتي تركز على الكلية في قراءة التهديد لا على علاجه، لأن استيعاب التهديد وعلاجه والقيام بأفعال أخرى... ليس من السيبرانية بشيء. فالأخيرة تصنع دوماً الاضطراب وتجعل الحيلة التي يتلقاها من الآخر، مجرد زرع لصور الاضطراب في المدرك لصالح الغموض الموقفي الذي يخشى أصحابه البوح به تبعاً لغموضه وتمدد تداعياته[٣]. وهكذا صنعت السيبرانية لذاتها مكانة عبر ما تقدمه من تهديدات تلامس الأمن، كمعطى شامل يوازي ببناءه الفضاء السيبراني، لا عبر ما تقدمه من ممكنات تفعيل تقليدية للأداء[٤]. وهذا ما سنراه في تحقيقنا في مضمون الأمن السيبراني وما يتعرض له من تهديدات حققت أثراً مركباً، في صياغة العقيدة الاستراتيجية من جهة، وفي تغيير نمطي الردع والحرب معاً. الأمر الذي يجعل تلك العقيدة أمام محنة تجديد ذاتها. وهذا ما سنناقشه تباعاً.

ثانياً : مهددات الأمن السيبراني :

لقد حققت موجات التغيير الدولية المتوالية التي شهدها النظام الدولي، بوابات مراجعة إدراكية لمستدعيات الأمن وغاياته، تلك البوابات التي بقدر ما حكمت الافتراضات الدولية السائدة، نظرياً وعملياً، فإنها أنضجت صور ما يفصح عنه الأمن من رؤى وأفكار وعتبات أداء

---

[١] أميل خوري، مصدر سبق ذكره، ص٩.

[٢] محمد قيراط، استراتيجية وطنية للأمن السيبراني، موقع الشرق للإدارة الإلكترونية، ٢٠٠٨، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:

http://al-sharq.com

[٣] جوزيف ناي، كيف يتم تطوير معايير جديدة للأمن السيبراني، شبكة النبأ للمعلوماتية، ٢٠١٨، على الرابط:
http://annabaa.org

[٤] يرد البعض سر ذلك النجاح إلى معطيات متعددة جاءت بها الثورة المعرفية. للمزيد ينظر:
Marcos Degant, Spies and Policy Makers, Intelligence in the Information Age, Intelligence and National Security, No.4, 2016, p.p.511-513.

ساهمت في تحليل وتصويب الكثير من الرؤى السائدة في حقلي العلاقات الدولية والاستراتيجية[١].

وقد كان من نتائج ذلك النضج، أن أخذت ظاهرة الأمن مداها، لتغدو العنصر الأكثر تأثيراً في شكل العلاقات الدولية ومن ثم هيكلية النظام الدولي، لاسيما بعد تعدد فواعله وتنوع وتمدد غاياتها. إذ لم يعد سلوك الدولة وحدها، المتحكم في توصيف حالة الأمن من عدمها، بناء أو اختلالاً، بل بدت الفواعل من غير الدول تبحث عن أداء أدوار مؤثرة في صياغة الأمن، ليغدو الأخير بتدابيره وكأنه استراتيجية قائمة بذاتها لا حاملاً لاستراتيجية الدولة فحسب[٢].

وقد سهلت المقاربة أعلاه، من تدخل العقيدة الاستراتيجية في صياغة الأمن المستهدف، متخذة من القدرة مصدراً لها لشرعنة أهدافه وتسويقها، الأمر الذي جعل الإدراك به يتقدم على مختلف متطلبات العقيدة ومستدعياتها كمرجعية منظمة لمصادر القوة وسياساتها[٣]. والسر في ذلك يكمن بأن الأمن لم يعد رهيناً أو حصيلة لمصادر القوة، بل حصيلة للقدرات المملوكة، حتى إذا ما صادفت تلك القدرات منظومات توظيف موحدة لمجابهة ما تتعرض له من تهديدات، بدت الهوة الحاصلة في المدركات الأمنية منحسرة وغير ذات بال، لاسيما غير المنظورة من تلك التهديدات[٤]، والتي ساهمت ثورة الاتصال والمعلوماتية في تواترها، مثل الهجمات السيبرانية (الالكترونية) والإرهاب السيبراني، والجرائم السيبرانية (كالتجسس والاحتيال والسرقة) وصولاً إلى الحرب السيبرانية... متخذة من البرمجيات الخبيثة أسلحة لها، التي استدعت مجابهتها تبني منظومات أمن متخصصة، أطلق عليها (الأمن السيبراني)[٥]، الذي يتخذ من الفضاء السيبراني

---

[١] منعم صاحي العمار، الأمن الدولي وبوابات الإدراك العشرة، مجلة قضايا سياسية، العدد ٥٩، ٢٠١٩، ص٤٦-٤٧.

[٢] عن تلك الرؤى ينظر: موسى الزعبي، الجيوسياسية والعلاقات الدولية، أبحاث في الجيوسياسية وفي الشؤون والعلاقات الدولية المتنوعة، وزارة الثقافة، دمشق، ص١٦٨ وما بعدها.

[٣] يربط البعض ذلك بالتحفز العالمي مع نهاية الحرب الباردة لشرعنة الحروب التي تخوضها القوى الدولية والإقليمية، رغم الهيمنة الأمريكية حينئذ، طالما بدت تلك الحروب تدار بمكنونات القدرة لا القوة فحسب. للمزيد ينظر: جيمس لي دي، الحروب في العالم: الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الأوسط، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٨، ص٣٥ وما بعدها.

[٤] وهذا ما حصل بالضبط بعد أحداث ١١ أيلول عام ٢٠٠١، وسعي المحافظين الجدد لجعل نشر الديمقراطية في الخارج شاغلاً من شواغل الأمن القومي الأمريكي لاسيما إبان فترتي رئاسة (بوش الأبن). للمزيد ينظر: توني سميث، حلف مع الشيطان، سعي واشنطن لسيادة العالم وخيانة الوعد الأمريكي، ترجمة: هشام عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص١٠٤.

[٥] سين إس كوستجان، الأمن السيبراني، منهج رجعي عام، مركز جورج كاتليت مارشال الأوروبي للدراسات الأمنية، بروكسل، ٢٠١٢، ص١٧ وما بعدها.

مجالاً له، وليغدو بعداً جديداً ضمن أجندة حقل الدراسات الأمنية، بعداً يسهم بمجابهة التهديدات اللامتماثلة أو اللاتناظرية العابرة للحدود والتي لا تعترف بالسيادة الوطنية أو فكرة الدولة القومية، رغم إقرار مدارسه ونظرياته المنشئة بمهمة الدفاع والبحث عن التدابير المضادة لتلك التهديدات[١]. الأمر الذي ينبئ بضرورة التحفز لمجابهة مخاطر تآكل الردع التقليدي، بل والتحفز لإعادة التفكير فيما نقصده بـ(الأمن القومي للدولة)[٢].

والأمن السيبراني، كما عرفته وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، هو (جميع الإجراءات التنظيمية اللازمة لضمان حماية المعلومات بجميع أشكالها المادية والالكترونية عن مختلف الجرائم: الهجمات، التخريب، والحوادث (القرصنة وغيرها)[٣]، ليغدو فيما يشمله أوسع من أمن المعلومات الذي تختص معطياته وموجبات تحقيقه، منع وصول المعلومات الأمنية إلى أيدي أشخاص غير مخولين بها عبر الاتصالات[٤].

ولم يكن الأمن السيبراني ليصادف وصفه الحالي، دون تاريخ طويل من التخمينات حول دور التكنولوجيا الرقمية في الدراسات الأمنية، ذلك التاريخ الذي جاءت به ابتداءاً مدرسة (كوبنهاكن) التي تجاوزت رؤاها النظرة الضيقة المتمركزة حول الدولة لصالح تبني مشروع (الأمننة) دون إهمال الاختبارات النظرية والأخلاقية بشأن المخاوف المتعلقة بالأمن السيبراني[٥]. ذلك المشروع بقدر ما يؤسس تحرراً من المخاطر والأضرار الناتجة عن إساءة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أو قصدية استخدامها في الهجوم، فإنه يؤسس التفاتة مهمة لبداية حرب جديدة في الحروب الألكترونية (السيبرانية)، بكل ما تضمه من فواعل وأبعاد ودرجات عالية من التغيير والترابط وسرعة التفاعل بين فصولها ووقائعها، خاصة في ظل تعدد الفواعل غير الدول (الشركات التكنولوجية العابرة للحدود، شبكات الجريمة، القرصنة الالكترونية، الجماعات

---

[١] جوزيف ناي، الردع في الفضاء الإلكتروني، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، الدوحة، ٢٠١٩، ص١٨ وما بعدها.

[٢] عادل عبد الصادق، أسلحة الفضاء الإلكتروني في ضوء القانون الدولي الإنساني، سلسلة أوراق، العدد ٣، وحدة الدراسات المستقبلية، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٦، ص٦٢-٦٣.

[٣] الموسوعة السياسية، الأمن السيبراني، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:

http://political-encyclopedia.org

[٤] إيهاب خليفة، القوة الإلكترونية: كيف يمكن أن تدير الدولة شؤونها في عصر الانترنت، الولايات المتحدة إنموذجاً، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص٣٥ وما بعدها.

[٥] عن رؤى هذه المدرسة، ينظر: الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، التصور الأمني لمدرسة كوبنهاكن، دراسات أمنية، حزيران ٢٠١٩، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:

http://www.politics-dz-com

الإرهابية) والتي يفرض وجودها تحديات كبيرة للأمن السيبراني العالمي، من أهمها[١]: ارتباك مدركات الدفاع، وتعدد اتجاهات التصدي بل واختلاف التنسيق بين الأطراف المعنية بالدفاع، فضلاً عن تواتر تهديدات جديدة نشأت بسبب الديناميكيات التكنولوجية التي غيرت قواعد ونظم الاشتباك، مستحدثة معايير ونظم إجرائية لإدارتها على مختلف الصعد/الأبعاد، والتي أشار إليها دليل الأمن السيبراني العالمي (GCI–global Cyber Sscurity) الذي يقيس مستوى التزام الدول المختلفة بالأمن السيبراني عبر خمسة ركائز أساسية (القانون، التقنية، التنظيم، بناء القدرات، التعاون)[٢]، عدت لاحقاً أدوات تسهم في تهيئة الحلول الأمنية في الفضاء السيبراني، علاوة على استدامة واستقامة البيانات ومعالجة الخدمات، بما يوفر الجهود لوقايتها من أي تلاعب أو تعديلات عارضة، أو تهديدات قادمة من عبر الحدود، والتي غالباً ما تكون ذا قدرة تخريبية عالية وانتشار سريع ومديات تأثير جيو–سياسية واسعة[٣]. الأمر الذي يستلزم التصدي لها، قدرات دفاعية غير محدودة، لاسيما إذا ما جاءت عن فواعل/جهات معروفة بامتلاكها لمهارات تنفيذ/أداء عالية يصعب على المدافع، إدارة الصراع بمفرده من دون مساعدة/تحالف من/مع الآخرين[٤].

ولم يكتف الأمن السيبراني بالتدابير الخاصة بحفظ أمن المعلومات، بل وتحاول بناه وأدواته ترجمة السياسات العامة إلى تدابير تنفيذية تساهم بدرجة أو بأخرى في الحد من العديد من المشكلات الأمنية، كتلك الحاصلة في الخدمات العامة وخدمات نظم المعلومات ودورها في تأهيل الأداء الحكومي في مفاصله/أبعاده المهمة مثل العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن القانونية[٥]، من خلال ردع:

---

[١] عباس بدران، الحروب الإلكترونية: الاشتباك في عالم المعلومات، مركز دراسات الحكومة الإلكترونية، بيروت، ٢٠١٠، ص٥١–٦٣.

[٢] علم الدين بانقا، مخاطر الهجمات الإلكترونية (السيبرانية) وآثارها الاقتصادية، دراسة حالة مجلس التعاون الخليجي، سلسلة دراسات تنموية، العدد ٦٣، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ٢٠١٩، ص٣٢.

[٣] عن تلك الحلول، وأهمية النظرة إليها كرزمة وليس فرادى، ينظر: أوس مجيد غالب العوادي، الأمن المعلوماتي السيبراني، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠١٦، ص٧ وما بعدها.

[٤] نسرين الصباحي، الحروب السيبرانية وتحديات الأمن العالمي، المركز العربي للبحوث والدراسات، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:

http://www.acrseg.org/40594

[٥] عشور عبد الكريم، دور الحكم الإلكتروني في مكافحة الفساد الإداري، الولايات المتحدة الأمريكية انموذجاً، مجلة المفكر، العدد ١١، جامعة محمد خيضر–بسكرة، الجزائر، ٢٠١٩، ص٤٦٦ وما بعدها. وعن علاقة ذلك وأثره على الدبلوماسية الإلكترونية، ينظر: فرانز ستيفن وغرين أوستن، روسيا والولايات المتحدة: الدبلوماسية

١. الجريمة السيبرانية (الالكترونية)

على الرغم من قدم هذه الجرائم وتعدد أنماطها، والاعتراف بعدم قانونية (تجريم) ما تضمه من أفعال، وجدارة مرتكبيها لتلقي العقاب، ظل اطار فعلها حبيس الحواسيب وأنظمة المعلومات، مثلما ظلت أهدافها واضحة حيث التربح، القرصنة، التخريب بهدف تحميل الخصوم خسائر باهظة وبأقل الكلف[١].

وإزاء ذلك لا غرو من عدّ تلك الجرائم أشكال سلوك قصدية غير مشروعة وضارة بالمجتمع ترتكب باستخدام الحاسب الآلي[٢]، أو هي مجموعة الأفعال الضارة وغير القانونية (طالما تتحدى السرية والنزاهة) والتي تتم عبر معدات/أجهزة الكترونية أو شبكة الانترنت تبث عبرها محتوياتها، بقصد لحاق الأضرار في نظم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والبيانات التي تحويها من أجل تحقيق مكاسب مادية أو خدمية (سرقة المعلومات واختراق الحسابات البنكية وتحويل أصولها)، أو أهداف استراتيجية أو سياسية والأهم عسكرية حيث: التجسس لسرقة المعلومات الأمنية أو جرائم التضليل التي تقوم بها المجاميع الإرهابية لإحداث الفوضى وعدم الاستقرار عبر الشائعات أو الأخبار المفبركة[٣].

وتبعاً لفداحة الأضرار التي تسببها تلك الجرائم، والتي تعد من أخطر التهديدات السيبرانية[٤]، أخذت بعض الدول بالتحالف فيما بينها للتصدي لهذه الجرائم، ففي عام ١٩٤٦ تم توقيع اتفاقية (بارسا) بين كل من (استراليا ونيوزلندا وكندا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية)، لتتطور فيما بعد إلى تحالف (خمس عيون)، لم ينفرط عقده إلا عام ٢٠١٧ عندما

الإلكترونية الطريق لفتح الأبواب، ترجمة: طارق ذنون، اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص٥٩ وما بعدها.

[١] أمير فرج يوسف، الجرائم المعلوماتية على شبكة الانترنت، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص١٨ وما بعدها.

[٢] ليلى الجنابي، فعالية القوانين الوطنية والدولية في مكافحة الجرائم السيبرانية، الحوار المتمدن، العدد ٤٦٣٤ في ٢٠١٧/٩/٨، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:

http://www.ahewar.org

[٣] اسراء جبريل رشاد مرعي، الجرائم الإلكترونية، الأهداف والأسباب وطرق المعالجة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، برلين، ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:

http://democraticac.de/?p=35426

[٤] زادت خطورة تلك الجرائم بعد ظهور الإرهاب كتحدٍ عالمي، للمزيد ينظر: ناجي ملاعب، الأمن السيبراني، تعريف الجرائم السيبرانية وتطورها، موقع الأمن والدفاع العربي، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://sdarabia.com

رفعت الولايات المتحدة الأمريكية الخصوصية الدولية عن حرية المعلومات بسبب عدم التزام دول التحالف بقانون حرية المعلومات، ورفعت دعوى قضائية ضد حلفائها الأربعة[١].

كما وتوجد هناك اتفاقية مجلس أوروبا الخاصة بالتصدي للجرائم السيبرانية الموقعة في تشرين الأول/أكتوبر عام ٢٠٠١، والتي دخلت حيز التنفيذ في تموز/يوليو عام ٢٠٠٤. كما هناك دليل برلين، وهو عبارة عن صك قانوني دولي عدّه مجموعة من خبراء القانون الدولي بدعوة من حلف الناتو عام ٢٠١٣ على أثر تداعيات الهجوم السيبراني الروسي على أستونيا عام ٢٠٠٧، متضمنة التهديد بتدمير أهداف عسكرية وبنى تحتية مدنية[٢]. كما عمدت الكثير من الدول لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية إلى مراقبة حدوث تلك الجرائم عبر وسائل الاتصال الاجتماعي، كما حصل مع جريمة قتل الشرطي الأمريكي (جورج فلويد) أيام حكم الرئيس (دونالد ترامب)[*].

٢. الإرهاب السيبراني (الإلكتروني).

وهو جريمة من جرائم الإرهاب، يستغل مرتكبوها من الأفراد والجماعات الفضاء السيبراني للقيام بعمليات التجنيد والتعبئة والدعاية وجمع الأموال والمتطوعين، فضلاً عن جمع المعلومات حول الأهداف العسكرية (مخازن أسلحة، تجمعات الأفراد، مراكز تدريب، منشآت البنية التحتية للدولة، بقصد إنتاج عنف أو تدمير أو بث الخوف، فضلاً عن تحقيق أجندة سياسية أو اجتماعية أو فكرية معينة[٣]، أو هو كل هجوم مخطط له بدافع سياسي ضد

---

(1) Joe Carter, What you Should Know about the (five eyes) Intelligence Community Providence, Journal of christnty and American Foreign Policy, on line, http://www.providence Nag.com

(٢) سليم دحماني، أثر التهديدات السيبرانية على الأمن القومي، الولايات المتحدة الأمريكية انموذجاً ٢٠٠١-٢٠١٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد ضياف، الجزائر، ٢٠١٨، ص٥٥ وما بعدها.

(*) جورج فلويد، مواطن أمريكي من أصل أفريقي توفي في ٢٥ أيار ٢٠٢٠ في مدينة مينابوس مينيسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد تثبيته في الأرض من قبل شرطة المدينة لغرض اعتقاله. تلك الطريقة التي أثارت احتجاجات غير مسبوقة أردفت بأعمال شغب وحرق وتدمير. للمزيد ينظر: ياسر محجوب الحسين، مقتل فلويد وفرص إعادة انتخاب ترامب، قناة العربي ٢١، ١٠/ حزيران/٢٠٢٠، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://arabi21.com/story/2177452/%09

(٣) عادل عبد الصادق، الإرهاب الإلكتروني، القوة في العلاقات الدولية، نمط جديد وتحديات، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٩، ص١٠٧.

المعلومات وأنظمة الحاسوب الآلي وبرامجه وبياناته، مما يؤدي إلى العنف ضد أهداف غير حربية من قبل مجموعات وطنية فرعية أو عملاء[١].

ونظراً لخطورة الجريمة، سميّ فاعلوها بـ(الجماعات/التنظيمات العنفية) التي لا تنتمي لأجهزة الدولة الرسمية، مثل الحركات الراديكالية والجماعات والأصولية التي تأخذ على عاتقها تهديد الحكومات أو العدوان عليها سعياً لأهداف سياسية أو دينية أو إيديولولوجية، بكل ما يؤسسه تحقيق تلك الأهداف من آثار مدمرة تعد مكافئة للآثار المادية وغير المادية التي تخلفها الأفعال الإرهابية[٢].

وإذ يرى البعض إن مصطلح (الإرهاب السيبراني)، جاء من الالتقاء بين الفضاء السيبراني والإرهاب، دالاً على وجود خرق قانوني (فردي أو جماعي) ناتج عن هذا الالتقاء، مستهدفاً إثارة الأضرار الخطيرة في النظام العام عن طريق وسائل الاتصال وأنظمة المعلومات[٣]، لاسيما في ظل غياب الرقابة على تلك الوسائل/الأنظمة، وصعوبة الإثبات/الدليل المادي على ما ترتكبه تلك الجماعات المنبثة عبر العالم/عابرة للقارات) من جرائم إرهابية التي غالباً ما تكون سهلة لا تتطلب سوى المعرفة لاختراق الحواجز الالكترونية فقط[٤]، كما حصل بأحداث ١١ أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠١ والنتاجات العلمية لدراعش الإرهابي بعد عام ٢٠١٤، مثل (صليل الصوارم)، و(فجر البشاير) وغيرها والتي اتخذت من (غوغل) منصة عرض لها[٥].

ومنذ عام ٢٠٠٧، بدأت الدول وبالتعاون مع بعضها البعض، للتصدي لجرائم الإرهاب السيبراني، كما حصل مع التعاون المصري – الأمريكي للقبض على الجماعات التي ارتكبت جرائم الإرهاب السيبراني على البنوك (Wels Fargs, AOL) الأمريكية كجزء من التعاون

---

[١] أوشينا جيروم أورجي، ردع الإرهاب السيبراني في مجتمع المعلومات العالمي، قضية المسؤولية الجماعية للدول، مراجعة الدفاع عن الإرهاب، العدد ١، ٢٠٠٤، ص٣١.

[2] Mitko Bogdnoski & Drage Petreski, Cyber Terrorism – Global Security Threat, International Scientific defense, Security and Peace Journal, No.3, 2014, p.p.54-60.

[٣] بهاء عدنان السعيري وعماد عبد خضير الزرفي، انتقال التهديدات من الواقع إلى العالم الافتراضي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العدد ٤، بابل، ٢٠١٩، ص٨٨ وما بعدها.

[٤] عن جدلية تلك العلاقة ومظاهر اثبات صلادتها، ينظر:

Abrahan Wagner Intelligence for Counter?. Terrorism: Technology and Methods, Journal of Policing, Intelligence and Counter Terrorism, No.3, 2011, p.p.51-56.

[٥] حسنين توفيق إبراهيم، التنظيمات الجهادية الإرهابية وشبكات التواصل الاجتماعي، داعش انموذجاً، كراسات استراتيجية، العدد ٢٦٨، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٦، ص٢٤ وما بعدها.

الأمريكي – الشرق أوسطي[١]، والجهد الأمريكي الخاص لملاحقة الجماعات الإرهابية في جورجيا لاستغلال مواقع القمار الافتراضية على الانترنت للإضرار بالاقتصاد العالمي، بعد أن تسللت إلى الأنظمة الخاصة بالمعلومات تحت مسميات متعددة. وبذات الطريقة لم يزل الإرهابيون يتسللون لمنظومات المعلومات بقصد انتهاك الأمن القومي للدولة، مستغلة ما توفره شبكات الانترنت من خدمات عبر العناوين الالكترونية وما يسمى بـ(غرف الدردشة)، الدعاية، نشر الأفكار، والأهم تجنيد عناصر جديدة وجمع التبرعات وربما وضع الخطط[٢].

المطلب الثاني :الأمن السيبراني وتغير نمط الردع... (الحرب السيبرانية إنموذجاً)

ومما يزيد من خطورة التهديدات السيبرانية، التغيير الذي رتبه الفضاء السيبراني على أنماط وأساليب الردع وجدواه حيال تلك التهديدات بكل ما تفرزه من آثار مضاعفة لاسيما في الاطار العسكري، نظراً لما تبدو عليه القدرات العسكرية من أوضاع تخضع بكامل بنائها لخاصية البحث عن الميزة النسبية مادية أم معنوية[٣]. وهذا ما يفسر لنا مناوبة الأفعال الإرهابية بين الأهداف المدنية والأهداف العسكرية، إخواءً لتلك القدرات من تأثيرها وترسيخاً لمظاهر الحرب (النفسية السيبرانية)، الأمر الذي يجعل المستهدف غير قادر تحت هول الصدمة والمباغتة، الرد عليها لهلامية الفاعل من جهة، ولصعوبة إعادة مصداقية الدفاع لا القدرة على الانتقام فحسب[٤]. وهو ما جعل الكثير من الدراسات الأمنية، تبشر بضرورة تبني نمط/مستوى جديد من التفكير يتجاوز النظرة الضيقة المتمركزة حول الدولة والتي تجعل من الأمن، كمعطى/مفهوم تقليدي، إلى ما يسميه البعض بـ(الهندسة الاستباقية) للقدرات وتفعيل سبل توظيفها واستخدامها في الفضاء الافتراضي القائم على أساس التفوق التكنولوجي[٥]، ذلك التفعيل

---

[١] حميد حمد السعدون، استخدام الفضاء السيبراني وتأثيره في العلاقات الدولية، الشرق الأوسط انموذجاً، مجلة دراسات دولية، العدد ٥٩، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص١٠ وما بعدها.

[٢] شريف درويش اللبان، تكنولوجيا المعلومات والعلاقات الاجتماعية/دراسة في أخلاقيات العصر الإلكتروني: الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، العدد ١٣، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٦-١٩.

[٣] للمزيد عن هذه التغييرات، ينظر:

Adam Lowther, ed, Deterrence: Vising Powers, Rogne Regime, and Terrorism in the Twenty-First Century, New York, 2012, p.p.91-93.

[٤] عبد الغفار الديواني، القرن السيبراني، الردع الإلكتروني بين المنع والانتقام، نظرية الردع في القرن السيبراني، المعهد الألماني للشؤون الأمنية والدولية، برلين، العدد ١٥، ص١٣-١٦. وكذلك: عبد الباسط محمد أبو ناموس، الحرب النفسية التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسات للدراسات العليا، فلسطين، ٢٠١٥، ص٣٣ وما بعدها.

[٥] بن ضيف الله بلقاسم، القوة الذكية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي المعاصر، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٨٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٩، ص٩ وما بعدها.

الذي يبدو للوهلة الأولى صورة من صور التهديدات، إلا أنه ما يلبث أن يكشف عن نفسه كأسلوب جديد للردع، حسبه البعض مستودعاً لتدشين سباق تسلح سيبراني[١].

ذلك الأسلوب الذي يعتمد على التداؤبية (الاستمرار المقصود) في طرح أطر أداء/تعامل جديدة لتوزيع وانتشار القوة بين أكثر من فاعل، بما يؤسس دروب بناء وتصريف لعلاقات القوة خارج اطار المدرك[٢]، أو كما يصفه (ديموند سيجل) بأنه سلوك مركب لمجموعة من الفاعلين السيبرانيين، يجمعهم عنوان واحد يمارسون عبر وظيفة الردع عبر استراتيجية (التماثل الغرضي)، ليؤسسوا تالياً عصراً جديداً من الجيوبوليتيك في الفضاء لا في الأرض، رغم انتهاكهم لحدود السيادة واشتراطاتها[٣]. وقد كان لطبيعة الفضاء السيبراني وتشكله التفاعلي المتواصل بين مجموعة من الأنظمة والبرمجيات والأجهزة الرقمية، فضلاً عن المستخدمين (مشتغلين وزبائن)، ليغدو ذراعاً رابعة للجيوش الحديثة، أثر كبير في ما لاح التهديدات السيبرانية من تطور أكبر من تطور قدرة المجابهين (القدرة العالمية) على التعامل معها. كما وله أثر كبير في توسيع مساحات ومديات وأنماط ما يسمى بـ(الصراع السيبراني)، من دون وجود لضمانات أمنية لاحتواء مخاطره[٤].

وعلى الرغم من الاتفاق العلمي والعملياتي على تعرض ظاهرة الصراع مع بروز ظاهرة الفضاء السيبراني إلى تغييرات هائلة تعدت بتأثيرها مضمونها[٥]، حيث لم يعد الصراع السيبراني حالة من التعارض في المصالح والقيم بين الفاعلين فحسب، بل وبسبب طبيعة ونمط الصراع الذي يخوضه الفاعلون دون غبار أو انقاض أو حتى دماء، بدت حالته متراوحة بين صراع سيبراني ذو طبيعة سياسية وإن اتخذ أشكالاً عسكرية ودفاعية، وبين صراع سيبراني ذو طبيعة ناعمة عن طريق شن حرب نفسية وإعلامية، أو صراع سيبراني ذو طبيعة تكنولوجية، الهدف

---

[١] خالد حنفي علي، إشكاليات تداخل الصراعات السيبرانية والتقليدية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٨، مركز الأهرام، القاهرة، ٢٠١٧، ص٣ وما بعدها.

[2] Charles. L. Glaser, Deterrence of Cyber Attacks and U.S. National Security Report G.W. CSPRI, June, 2011, p.p.4-6.

[٣] نقلاً عن:

James J. Wirtz (eds), Complex Deterrence Strategy in the Global Age, United States, The University of Chicago Press, 2004, p.p. 8-10.

[٤] .....، الأمان في الفضاء السيبراني ومكافحة الجرائم السيبرانية في المنطقة العربية، رقم الوثيقة E/ESCVA/TDD/2015/1، الأمان في الفضاء، ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:

Unescwa.org

[٥] سامر مؤيد عبد اللطيف، الحرب في الفضاء الرقمي: رؤية مستقبلية، مجلة رسالة الحقوق، العدد ٢، مركز الدراسات القانونية والدستورية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥، ص٨٧ وما بعدها.

منها سرقة الأسرار العلمية وبراءات الاختراع[١]، فإن تلك التغييرات لاحت أيضاً، القصد من الصراع، حيث زيادة التأثير والنفوذ على المستويين المحلي والدولي، لزيادة القدرة التدميرية للأسلحة المستخدمة فيه، لنكون أمام استراتيجية ردع جديدة، استراتيجية الردع السيبرانية، والتي من مهامها التحقق ليس من مصداقية الفعل وتوافر الوسائل، بل وعقلانية القرارات المسّوقة للمصالح القومية، ما دامت تمثل ممارسة افتراضية في فضاء مفتوح[٢].وبقدر ما فرضت التهديدات آنفاً، فضلاً عن التغييرات التي نالت نمط الردع، ضغوطاً هائلة على العقيدة الاستراتيجية باتجاه استيعابها أو التكييف معها، مراجعة للثوابت وتحديداً للأولويات، وترسيخاً لمعيارية قياس الأداء الاستراتيجي، كما أفصحت عن ذلك ما أسماه البعض بـ(الاستراتيجية الوطنية للأمن السيبراني) والتي تم تحديد هدفها الأساس، حيث تشييد بيئة آمنة[٣]، بدت الوظائف المستحدثة للأمن في الفضاء السيبراني تتوالى متخذة من وظائف العقيدة الاستراتيجية وما تسّوقه من أهداف، مهام محددة بغية تحديد ورسم مشاهد المرونة والإحراج في المواقف المتوقعة، كما حصل ذلك مع العقيدة السيبرانية القومية الأمريكية المعدة من قبل إدارة (بوش الأبن)، والتي سميت فيما بعد بـ(استراتيجية الطريق إلى الأمام)[٤].

وإزاء ذلك بدت العقيدة الاستراتيجية أمام محنة مضافة تمثلت بتسويغ التوجه نحو بناء (سياسات دفاعية) تغلب عليها الصفة الإجرائية المستمرة، تعزيزاً للقدرات، ومراجعة لهياكل الردع، بكل ما تحتاجه تلك السياسات من توجيهات سياسية/إدارية لا استراتيجية شاملة فحسب، لتتزاوج المهام الهجومية والدفاعية معاً[٥]، كملمح تطور جديد فرض على الجميع الإقرار بحتمية

---

[١] عبد المالك تكركارت، المعلومات وإدارة الحرب النفسية (دراسة وصفية مع حالات وتطبيقات في الحرب الاستعلامية الإعلامية)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤، ص٢٥-٢٩.

[٢] أحمد زكي عثمان، تأثيرات القدرات السيبرانية في الصراعات الإقليمية، ملحق مجلة السياسة الدولية، اتجاهات نظرية، العدد ٢٠٨، مركز الأهرام، القاهرة، ٢٠١٧، ص٢١ وما بعدها.

[٣] ريتشارد كلارك وروبرت نيك، حرب الفضاء الإلكتروني، التهديد التالي للأمن القومي وكيفية التعامل معه، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٢، ص١٣ وما بعدها.

[4] Wyatt Hoffman, Is Cyber Strategy Possible?, The Washington Quarterly, No.1, 2018, p.135.

[٥] هذا ما حصل فعلاً في مكافحة إرهاب داعش. للمزيد ينظر: مصطفى تاهمي، البعد المعلوماتي في الحروب اللاتماثلية، دراسة التنظيمات الإرهابية (داعش انموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور، الجزائر، ٢٠١٧، ص٢١ وما بعدها.

المشاركة بين الاستراتيجية والسياسة، تبعاً لتداخل وتمازج مخاطر ما تفرزه البيئتين الداخلية والخارجية على الأمن القومي للدولة كذلك[١].

وقد أسست التطورات أعلاه، فتحاً استراتيجياً جديداً تمثل ببروز نمط جديد للحرب يدعى بـ(الحرب السيبرانية) نظراً لارتياد المتنافسون والمتصارعون للفضاء السيبراني، ميداناً لمقابلاتهم ومعاركهم، مروجين لما يسمى بـ(الحرب الافتراضية) بدلاً من الحروب التدميرية[٢]، تلك الحرب التي عدّت تقدماً عملياتياً غير مسبوق، دفاعياً لصد الهجمات السيبرانية المعادية أو إبطال الصواريخ المعادية وتعطيها، وهجومياً معتمداً على السيطرة والضبط، بما يؤسس لمجال واسع لتدخل التكنولوجيا في صياغة قيم التفاعل والأداء الاستراتيجي، ليبرز لنا نمط جديد من الحروب، سميت بـ(الحروب السيبرانية أو حروب المجال الخامس) والتي تعني (استخدام أجهزة الكمبيوتر والانترنت لإجراء الحرب في الفضاء السيبراني) أو (التنفيذ أو الاستعداد لتنفيذ العمليات العسكرية، وفقاً للمبادئ المعلوماتية، من خلال تعطيل أو تدمير نظم المعلومات والاتصال على مستوى واسع النطاق)[٣]، بكل ما تعنيه من تدمير للعقيدة العسكرية للعدو وحرمانه من ميزان المعرفة، لاسيما بعد التطور الكبير الذي لاح أدوات الحرب، لتغدو الأخيرة من دون نار أو دخان أو قصف، بل هي عنف من خلال الاختراق لـ(سيادة ونظم المعلومات) والقرصنة ونشر الفايروسات التي يصعب اكتشافها مادام استخدامها يتم بسرية تامة وغير محسوسة، فضلاً عن التجسس للحصول على معلومات استخبارية لتحييد العملاء[٤]، كما حصل مع هجوم (روسيا) على (جورجيا) عام ٢٠٠٨، وقبل ذلك هجوم (روسيا) على (أستونيا) عام ٢٠٠٧، وهجوم الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠١٨ بناءً على الأمر التنفيذي الذي أصدره (دونالد ترامب) على أنظمة إيران وحواسيبها، تمهيداً لإحداث شلل تام لأنظمة الدفاع[٥].

---

[١] لم يزل علم الحرب وتقليديته وفق هذه المقاربة حاضراً. للمزيد ينظر: منير شفيق، علم الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥، ص٢٧ وما بعدها.

[٢] سعاد محمود أبو ليلة، دور القوة: ديناميكيات الانتقال من الصلبة إلى الناعمة إلى الافتراضية، ملحق مجلة السياسة الدولية، اتجاهات نظرية، العدد ١٨٨، مركز الأهرام، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٣-١٥.

[٣] نسرين الصباحي، الحروب السيبرانية وتحديات الأمن العالمي، المركز العربي للبحوث والدراسات، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:

http://www.acrseg.org/40594

[٤] عادل عبد الصادق، الإرهاب الإلكتروني: القوة في العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص١٥٥.

[٥] مارك بيردسول، مصدر سبق ذكره، ص٥٠. وكذلك: يحيى سعيد قاعود وعلا عامر الجعب، وثيقة الأمن القومي الأمريكي ٢٠١٧، قراءة تحليلية في استراتيجية دونالد ترامب، قراءات استراتيجية، العدد ٢٠، القاهرة، ٢٠١٨، ص١٨-٢٠.

ونظراً لأهمية ما تقدم، وتبعاً لتغير شكل الحرب، لصالح الحرب السيبرانية، عمدت دول بعينها إلى تأسيس وحدات الكترونية على شبكات الانترنت، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا الاتحادية، والصين، وكوريا الجنوبية، وكوريا الشمالية،...الخ، وآخرها (إسرائيل) عندما أنشئت الوحدة (٨٢٠٠) للحماية تتكون من مئات بل آلاف القراصنة المحترفين[١].

ومع كثرة المسّوقين للقيمة الاستراتيجية والعملياتية لهذا النمط من الحروب باعتبارها حروب لا تناظرية، ذات تكلفة متدنية تعطي للمهاجم أفضلية واضحة، نظراً لما تتميز به من سرعة ومرونة ومبادأة، دون اشتغال لنظم الردع التقليدية (إلغاء مفعول الردع بالانتقام) نظراً لعدم القدرة على تحديد مصدرها)[٢]، فضلاً عن تعدد مستوياتها من حيث الشدة، فهناك المنخفضة (الناعمة) والمتوسطة الشدة، ومرتفعة الشدة الموازية للأعمال العسكرية التقليدية[٣]، بدا البعض الآخر من المحللين والمراقبين، مقتنع بأن تلك الحرب بكل ما تضمه من أدوات متعددة، ستكون سلاحاً حاسماً في النزاعات بين الدول في المستقبل، خاصة بعد الدروس التي استفادت منها الدول من الجيل الرابع من الحروب، وكيف أسس التوظيف السياسي للإرهاب مقدمات ابتكارية للاستفادة من الحرب النفسية والرأي العام أو ما يسميه البعض بـ(استراتيجية القدم الخفية) أي (وضع الدولة باستمرار تحت ضغط الشائعة وفضح أخطاء أجهزتها الأمنية وغير الأمنية)[٤]. كما وأن تزايد الارتباط العالمي في الفضاء السيبراني، وتراجع دور الدولة مقابل العولمة والانسحاب من بعض القطاعات الاستراتيجية لمصلحة القطاع الخاص (شركات التكنولوجيا الفاعلة في الفضاء السيبراني)، فضلاً عن نشوء نمط جديد من الصراعات الدولية التي لا تحتاج إلى الدخول المادي لأراضي الخصم، جعل من تلك الحرب، النمط الأكثر تأثيراً في تقويض قدرة الخصم على الضبط والتحكم، خاصة عندما تداخلت مهامها، مع مهام الاستخبارات[٥].

---

[١] عن بدايات هذا الإدراك، ينظر:

Efraim Inbar, Israel's National Security, Issues and Challenges Since the yom Kippur, London, Routledge, 2008, p.p.12-16.

[2] Richard A. Clarke and Robert Knake, Cuber War, The next Threat to National Security and What to Do about it, Harpercollins e-books, New York, 2010, p.p. 31-42.

[٣] عن أنواع هذه الحروب، ينظر: نضال ناجي بدوي بريوش، الصراع السيبراني مع العدو الصهيوني، أكاديمية دراسات اللاجئين، رام الله، ٢٠١٩، ص١٤ وما بعدها.

[٤] إيهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الاجتماعي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦، ص٧٥ وما بعدها.

[5] Jonathan Pinkus, Intelligence and Public Diplomacy: The Changing Tide, Journal of Strategic Security, No.1, 2014, p.p.12-16.

ورغم منطقية ما تقدم من رأي، إلا أن الحرب السيبرانية ولأسباب شتى، لم تزل لدى الكثيرين غير مفهومة، وذات مدلولات إعلامية أكثر منها واقعية، بل مازالت عند الكثيرين بحاجة إلى فهم/معرفة مقدماتها[١]، في ظل استمرار احتكار الدولة في استخدام القوات المسلحة، مع ظهور التنظيمات الإرهابية بما فيها قيامها بالهجمات الالكترونية كما هو الحال مع استخدام إيران الأنظمة الالكترونية لشركة نفط ارامكو السعودية[٢].

فضلاً عن ذلك، فإن التعويل على هذا النمط من الحروب، استراتيجياً، سيعرض العالم لمخاطر وتحديات شتى، فبالإضافة إلى انتشار مخاطر السيبرانية بعد عسكرة الفضاء السيبراني واندماجه ضمن الأمن القومي للدول، والحاجة المكلفة لتحديث الأنشطة الدفاعية (سباق تسلح من نوع جديد) يبقى الخطر الأهم هو معضلة الدول في تحديد ماهية الأسلحة المرشحة للاستخدام في تلك الحرب، وإمكانية تدخل العالم في الحد من انتشارها بعد أن يغدو أثرها أمضى من تأثير أسلحة الدمار الشامل[٣].

الخاتمة

لقد تبين لنا فيما سبق، إن السيبرانية بما احتوت عليه من مضامين وما احتوت عليه من مرجعيات تسويق، كانت جزءاً من التحوط الاستراتيجي لمعالجة المحتمل والمقبل من الانكشاف الاستراتيجي، لتتحول تالياً إلى ميدان أداء للحروب التي لم تقيّم إلا بكونها تدابير لوأد تهديدات مقبلة أريد منها اثبات الفواعل من غير الدول لمكانتها كندٍ للدولة. لتغدو (السيبرانية) نمطاً من أنماط المواجهة لقدر الدولة في اثبات وجودها. وتلك حقيقة ظلت راسخة سلّم بها الجميع، بكل ما حملته من تقديرات لاستفزاز وجود الدولة واستقرارها من جهة، وللنظام الدولي وتوازن قواه من جهة أخرى. وتلقفاً للمقاربة أعلاه، اتخمت أدبيات السياسة الدولية، وحتى الاستراتيجية بالعديد من الرؤى المحققة لتصاعد الاهتمام بـ((السيبرانية حيث الحوسبة، الاتصال والتواصل، التحكم)) كميدان من ميادين (الإزاحة الكلية) لوجود الفواعل العامة سواء كأنداد أو أعداء، رغم اقتناع الجميع ببعد المسافة في القدرات وتفاوتها نظراً لتعدد مسارب تراكمها وتوظيفها على حدٍ سواء.

---

[١] سيف نصرت الهرمزي، رصف المقاربات لمنظورات الفاعل الرقمي والانكشاف الاستراتيجي في ظل الفضاء السيبراني، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٣٧، ٢٠١٩، ص٤٣٦.

[٢] غريب حكيم، الإرهاب السيبراني والأمن الدولي، التهديدات العالمية الجديدة وأساليب المواجهة، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد ٢، الجزائر، ٢٠١٨، ص١٠٦ وما بعدها.

[٣] وقد تنبهت الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك حتى أخذت تربي مقاتليها السيبرانيين على استخدام الأسلحة الجديدة. للمزيد ينظر: .....، كيف تربي أمريكا مقاتليها السيبرانيين، وكيف يبدأ الهجوم السيبراني على العالم، مقالات استراتيجية، قسم الترجمة، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، آذار ٢٠١٢، ص٦-١١.

الأمر الذي جعل الدارسين للسيبرانية، مختلفين في قراءتها، كمعطى مؤثر رغم وضوح أهدافها حيث تسريع فواعلها لتآكل القدرات لدى خصومهم. وهذا ما جعلها (السيبرانية) كاشفة ومولدة للتحديات، أكثر مما هي محققة في مواجهتها لاسيما في ظل ديناميكية تبادل المواقف في فضاء متسع لا قدر لفواعلها تغطية ذلك، ما لم يحزم فواعلها أمرهم في امتلاك المبادأة، لتعود السيبرانية فاقدة التحكم بذاتها، لتلتمسه من العقيدة الاستراتيجية بكل ما تضمه من اشتراطات، وإن سدر فاعلوها بغيّهم وامتنعوا عن العودة مكتفين بمخيالهم، عندها ستكون الاستراتيجية بمجملها كعلم وفن، في جرح مقيم، وما عليهم سوى اللجوء إلى السياسة لتبرير أفعالهم، دون تبرير صلادة المواقف أو تأثير ما تحصده من أهداف لاسيما في ظل التطور التقني الذي لا يعترف بالتفوق الدائم أو السطوة المشهودة.

وإزاء ذلك بدت السيبرانية ميدان إشعال لا ميدان فعل، لا لأنها ليست كل شيء، بل لأنها عدت مراراً فخاً لاستفزاز الدولة التي يجب عليها معرفة حدود ولوجها في هذا المضمار، من دون تجاهلها ضمن اطار كلي شامل لاسيما في حيازة القدرات، لتؤسس أية قراءة لها إشكالية تعقيد واضحة وإذا ما أضيفت إلى سمة التعقيد التي تتميز بها البيئة الدولية، نكون قطعاً أمام (معضلة) غير معلومة الحدود لا لعلم الاستراتيجية، بل للعقيدة الاستراتيجية، طالما ظلت الدولة، كبنية، أكبر من كل ما تتضمنه. وربما هذا هو السر الذي يجعل العقيدة الاستراتيجية حساسة بمضامينها حيال الأمن/كمعطى، وما يتعرض له من تهديدات انتقالية أو مستديمة، ما لم يعثر حاملو تلك العقيدة على مقتربات تأهيل لإدراك تلك التهديدات، معرفياً ومؤسساتياً وسياسياً كي لا يقعوا في ما يسمى بـ(معضلة الاستجابة)، التي تبدو فيها التقنية ووسائلها غير ذات جدوى دون حوامل فكرية تحدد مسار/اتجاه الفعل ومآله لا كيفيته فحسب. وهذا ما حصل في مكافحة الإرهاب لاسيما إرهاب داعش، والذي لم يندحر إلا بعد تدخل العقيدة الاستراتيجية في تصويب سبل مكافحته. وتلك هي العبرة التي ينبغي الاستفادة منها دون اهمال ما تؤسسه السيبرانية من مقدمات فعل وتخطيط لأهداف بعينها، كونها لم تزل عند حدود الوسيلة فحسب. لذا لا بد لنا من أخذ الحيطة والحذر ونحن نباشر بإعداد مسودة العقيدة الاستراتيجية للدولة، وكذلك العقيدة العسكرية، وأن نقرأ الواقع ومتطلباته كما نقرأ المستقبل واشتراطاته التي لا نميل إلى رأي قاطع حاسم. فكل الأبواب مفتوحة على العلوم الابتكارية والوسائل التناظرية، ولربما ستغدو السيبرانية بعد عقد من الزمان جزءاً من إرث الحرب التقليدية.

وحسماً لجدال قد يطول، بسبب مبهرات العلم والتقنية، أدعو، عراقياً، إلى تأسيس (مديرية النظم والأبحاث السيبرانية) تكون مقدمة لتأسيس صنف خاص لانجازاتها، بعد عدّها أسلحة تكتيكية واجبة الاستخدام ولو كردع أولاً.

قائمة المصادر :

اولاً : القواميس والمعاجم

١. غراهام إيفانز وجيفري نونيهام، قاموس بنغوين للعلاقات الدولية، الطبعة الأولى ، مركز الخليج للأبحاث ، دبي، ٢٠٠٣.
٢. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، الجزء الثالث، الطبعة الثانية ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٩.

ثانياً :الكتب :

١. أمير فرج يوسف، الجرائم المعلوماتية على شبكة الانترنت، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
٢. أميل خوري، صراعات الجيل الخامس، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٦.
٣. أندريه بوفر، مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: أكرم ديري والهيثم الأيوبي، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٠.
٤. اندريه بوفر، مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية، ترجمة: أكرم ديري وهيثم الأيوبي، الطبعة الثالثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٧.
٥. أوس مجيد غالب العوادي، الأمن المعلوماتي السيبراني، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠١٦.
٦. إيهاب خليفة، القوة الإلكترونية: كيف يمكن أن تدير الدولة شؤونها في عصر الانترنت، الولايات المتحدة إنموذجاً، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧.
٧. إيهاب خليفة، القوة الالكترونية، كيف يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت، الولايات المتحدة الأمريكية انموذجاً، الطبعة الأولى، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧.
٨. إيهاب خليفة، حروب مواقع التواصل الاجتماعي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٦.
٩. برتران بديع، زمن المذلولين، باثولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة: ماجد جيور، المركز العربي للأبحاث والدراسات، بيروت، ٢٠١٥.
١٠. بيتر بي سيل، الكون الرقمي: الثورة العالمية في الاتصالات، ترجمة: ضياء وارد، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، ٢٠١٧.
١١. بيرت تشايمان، العقيدة العسكرية – دليل مرجعي، ترجمة: طلعت الشايب، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥.
١٢. توني سميث، حلف مع الشيطان، سعي واشنطن لسيادة العالم وخيانة الوعد الأمريكي، ترجمة: هشام عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٠.
١٣. جان بيريه، الذكاء والقيم المعنوية في الحرب، ترجمة: أكرم ديري والمقدم الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١
١٤. جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: جورج كتورة، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩.

١٥. جوانيتا إلياس وبيتر ستش، أساسيات العلاقات الدولية، ترجمة: محي الدين حميدي، إدارة الفرقد، دمشق، ٢٠١٦.
١٦. جوزيف ناي، الردع في الفضاء الإلكتروني، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، الدوحة، ٢٠١٩.
١٧. جوزيف ناي، مستقبل القوة، ترجمة: أحمد عبد الحميد نافع، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥.
١٨. جيمس لي دي، الحروب في العالم: الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الأوسط، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٨.
١٩. ديبر كويتز، سوقيات الحرب، استعداد أمريكا لحرب الحاسوب، دراسات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
٢٠. ديفيد جي. بيتز وتيم ستيفنز، الفضاء السيبراني، نحو استراتيجية للقوة السيبرانية، دلفي للأمن السيبراني والدراسات الاستراتيجية، لندن، ٢٠٠٦.
٢١. روبرت غيلين، الحرب والتغيير في السياسة العالمية، ترجمة: عمر سعيد الأيوبي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩.
٢٢. ريتشارد كلارك وروبرت نيك، حرب الفضاء الإلكتروني، التهديد التالي للأمن القومي وكيفية التعامل معه، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٢.
٢٣. سعد أبو رية، البيئة النفسية وأثرها في عملية صنع القرار في سياسة الأردن الخارجية، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، عمان، ١٩٨٣.
٢٤. سين إس كوستجان، الأمن السيبراني، منهج رجعي عام، مركز جورج كاتليت مارشال الأوروبي للدراسات الأمنية، بروكسل، ٢٠١٢.
٢٥. سيوم براون، وهم التحكم: القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: فاضل جتكر، شركة الحوار الثقافي، بيروت.
٢٦. صباح عبد الصبور عبد الحي، استخدام القوة الإلكترونية في التفاعلات الدولية، تنظيم القاعدة انموذجاً، نشرة دراسات استراتيجية، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، اسطنبول، ٢٠١٦.
٢٧. عادل عبد الصادق، الإرهاب الإلكتروني، القوة في العلاقات الدولية، نمط جديد وتحديات، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٩.
٢٨. عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١١.
٢٩. عباس بدران، الحروب الإلكترونية: الاشتباك في عالم المعلومات، مركز دراسات الحكومة الإلكترونية، بيروت، ٢٠١٠.
٣٠. عبد الرحمن حسن الشهري، تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية، الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٣.
٣١. عبد الكريم محمود برم، التقنية في الحرب، البعد الإلكتروني، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٠.
٣٢. عبد المنعم سعيد، إدارة الأزمات والصراعات الدولية، مجلة المنار، العدد ٢٠، باريس، ١٩٨٦.

٣٣. علاء أبو عامر، العلاقات الدولية: الظاهرة والعلم... الدبلوماسية والاستراتيجية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.
٣٤. غادة نصار، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧.
٣٥. غسان مدحت، مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.
٣٦. فرانز ستيفن وغرين أوستن، روسيا والولايات المتحدة: الدبلوماسية الإلكترونية الطريق لفتح الأبواب، ترجمة: طارق ذنون، اكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.
٣٧. فؤاد أفرام البستاني، منجد الطلاب، الطبعة الأولى، مطبعة دار الشروق، بيروت، ١٩٨٦.
٣٨. ليزلي جيلب، قواعد القوة، كيف يمكن للتفكير البديهي انقاذ السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: كمال السيد، الطبعة الأولى، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ٢٠١٣.
٣٩. مارك بيردسول، مستقبل الاستخبارات في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٤.
٤٠. محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري، دراسة في العقائد والسياسة الخارجية، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٧٨.
٤١. محمود شيت خطاب، بين العقيدة والقيادة، الطبعة الأولى، دار القلم للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٨.
٤٢. معمر منعم العمار، الدولة واستراتيجية إدارة التغيير، مكتبة السنهوري القانونية، بغداد، ٢٠١٩.
٤٣. منعم العمار، من يدين لمن؟، مكانة الاستخبارات في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة، الطبعة الأولى، مكتبة الغفران للخدمات الطباعية، بغداد، ٢٠١٢.
٤٤. منعم صاحي العمار، جوف المحنة، اقتفاء أثر الذات العراقية، دار ومكتبة الغفران للطباعة، بغداد، ٢٠١٦.
٤٥. منير شفيق، علم الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥.
٤٦. موسى الزعبي، الجيوسياسية والعلاقات الدولية، أبحاث في الجيوسياسية وفي الشؤون والعلاقات الدولية المتنوعة، وزارة الثقافة، دمشق.
٤٧. هاري. آر ياغر، الاستراتيجية ومحترفوا الأمن القومي، التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١١.
٤٨. هنري كيسنجر، العقيدة الاستراتيجية الأمريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة، ترجمة: حازم طالب مشتاق، دار واسط، بغداد، ١٩٨٧.
٤٩. هنري كيسنجر، النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥.
٥٠. ويليام مارسيلينو وميجان ل. سميث وآخرون، رصد وسائل التواصل الاجتماعي عبر التحليلات لوسائل الدفاع الأمريكية، وسائل التواصل الاجتماعي في المستقبل دعماً لعمليات المعلومات، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٧.

البحوث والدراسات :

١. أحمد زكي عثمان، تأثيرات القدرات السيبرانية في الصراعات الإقليمية، ملحق مجلة السياسة الدولية، اتجاهات نظرية، العدد ٢٠٨، مركز الأهرام، القاهرة، ٢٠١٧.

٢. أوشينا جيروم أورجي، ردع الإرهاب السيبراني في مجتمع المعلومات العالمي، قضية المسؤولية الجماعية للدول، مراجعة الدفاع عن الإرهاب، العدد ١، ٢٠٠٤.

٣. بن ضيف الله بلقاسم، القوة الذكية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي المعاصر، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٨٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٩.

٤. بهاء عدنان السعيري وعماد عبد خضير الزرفي، انتقال التهديدات من الواقع إلى العالم الافتراضي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العدد ٤، بابل، ٢٠١٩.

٥. توماس كوبلاند، ثورة المعلومات والأمن القومي، دراسات عالمية، العدد ٤٦، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣.

٦. حسنين توفيق إبراهيم، التنظيمات الجهادية الإرهابية وشبكات التواصل الاجتماعي، داعش انموذجاً، كراسات استراتيجية، العدد ٢٦٨، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٦.

٧. حميد حمد السعدون، استخدام الفضاء السيبراني وتأثيره في العلاقات الدولية، الشرق الأوسط انموذجاً، مجلة دراسات دولية، العدد ٥٩، جامعة بغداد، ٢٠١٨.

٨. خالد حنفي علي، إشكاليات تداخل الصراعات السيبرانية والتقليدية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٠٨، مركز الأهرام، القاهرة، ٢٠١٧.

٩. رضوان بروسي، من الدولة الفيبرية إلى الحوكمة كمنظور دولتي جديد، رؤية نقدية، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ربيع ٢٠١٣.

١٠. سامر مؤيد عبد اللطيف، الحرب في الفضاء الرقمي: رؤية مستقبلية، مجلة رسالة الحقوق، العدد ٢، مركز الدراسات القانونية والدستورية، جامعة كربلاء، ٢٠١٥.

١١. سعاد محمود أبو ليلة، دور القوة: ديناميكيات الانتقال من الصلبة إلى الناعمة إلى الافتراضية، ملحق مجلة السياسة الدولية، اتجاهات نظرية، العدد ١٨٨، مركز الأهرام، القاهرة، ٢٠١٢

١٢. سيف نصرت الهرمزي، رصف المقاربات لمنظورات الفاعل الرقمي والانكشاف الاستراتيجي في ظل الفضاء السيبراني، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٣٧، ٢٠١٩.

١٣. شريف درويش اللبان، تكنولوجيا المعلومات والعلاقات الاجتماعية/دراسة في أخلاقيات العصر الإلكتروني: الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، العدد ١٣، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٤. عادل عبد الصادق، أسلحة الفضاء الإلكتروني في ضوء القانون الدولي الإنساني، سلسلة أوراق، العدد ٣، وحدة الدراسات المستقبلية، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٦.

١٥. عادل عبد الصادق، الفضاء الإلكتروني وتهديدات جديدة للأمن القومي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٠، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ٢٠١٠.

١٦. عبد الغفار الديواني، القرن السيبراني، الردع الإلكتروني بين المنع والانتقام، نظرية الردع في القرن السيبراني، المعهد الألماني للشؤون الأمنية والدولية، برلين، العدد ١٥.

١٧. عشور عبد الكريم، دور الحكم الإلكتروني في مكافحة الفساد الإداري، الولايات المتحدة الأمريكية انموذجاً، مجلة المفكر، العدد ١١، جامعة محمد خيضر –بسكرة، الجزائر، ٢٠١٩.
١٨. علاء عبد الحفيظ محمد، النسق السياسي والعقيدي لرجب طيب أردوغان، مجلة رؤية استراتيجية، العدد ٣، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٣.
١٩. علم الدين بانقا، مخاطر الهجمات الإلكترونية (السيبرانية) وآثارها الاقتصادية، دراسة حالة مجلس التعاون الخليجي، سلسلة دراسات تنموية، العدد ٦٣، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ٢٠١٩.
٢٠. غريب حكيم، الإرهاب السيبراني والأمن الدولي، التهديدات العالمية الجديدة وأساليب المواجهة، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد ٢، الجزائر، ٢٠١٨.
٢١. كيف تربي أمريكا مقاتليها السيبرانيين، وكيف يبدأ الهجوم السيبراني على العالم، مقالات استراتيجية، قسم الترجمة، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، آذار ٢٠١٢.
٢٢. مفيد نجم، النظام الدولي الجديد وغياب الاستراتيجية والمعايير، مجلة الفكر السياسي، العددان ٤–٥، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩.
٢٣. منعم صاحي العمار، الأمن الدولي وبوابات الإدراك العشرة، مجلة قضايا سياسية، العدد ٥٩، ٢٠١٩.
٢٤. منعم صاحي العمار، العقيدة العسكرية العراقية الجديدة: دراسة في نظم تشكيلها، مجلة قضايا سياسية، العددان ٢٣–٢٤، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١١.
٢٥. نضال ناجي بدوي بريوش، الصراع السيبراني مع العدو الصهيوني، أكاديمية دراسات اللاجئين، رام الله، ٢٠١٩.
٢٦. نورة شلوش، القرصنة الإلكترونية في الفضاء السيبراني، التهديد المتصاعد من الدول، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، العدد ٢، بابل، ٢٠١٨.
٢٧. يحيى سعيد قاعود وعلا عامر الجعب، وثيقة الأمن القومي الأمريكي ٢٠١٧، قراءة تحليلية في استراتيجية دونالد ترامب، قراءات استراتيجية، العدد ٢٠، القاهرة، ٢٠١٨.

الرسائل والاطاريح:

١. سليم دحماني، أثر التهديدات السيبرانية على الأمن القومي، الولايات المتحدة الأمريكية انموذجاً ٢٠٠١–٢٠١٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد ضياف، الجزائر، ٢٠١٨.
٢. عبد الباسط محمد أبو ناموس، الحرب النفسية التي استخدمتها المقاومة الفلسطينية في مواجهة العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسات للدراسات العليا، فلسطين، ٢٠١٥.
٣. عبد المالك تكركارت، المعلومات وإدارة الحرب النفسية (دراسة وصفية مع حالات وتطبيقات في الحرب الاستعلامية الإعلامية)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤.
٤. مصطفى تاهمي، البعد المعلوماتي في الحروب اللاتماثلية، دراسة التنظيمات الإرهابية (داعش انموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور، الجزائر، ٢٠١٧.

٥. مهند علي عمران، أثر القوة والقدرة وحرية العمل في الاستراتيجية الشاملة للدولة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٣.
٦. وسام صالح عبد الحسين، المتغير العقيدي وأثره في انتشار القوة، الجمهورية الإسلامية الإيرانية إنموذجاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٢٠.

الانترنيت :

١. محمد قيراط، استراتيجية وطنية للأمن السيبراني، موقع الشرق للإدارة الإلكترونية، ٢٠٠٨، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://al-sharq.com
٢. جوزيف ناي، كيف يتم تطوير معايير جديدة للأمن السيبراني، شبكة النبأ للمعلوماتية، ٢٠١٨، على الرابط:
http://annabaa.org
٣. الموسوعة السياسية، الأمن السيبراني، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://political-encyclopedia.org
٤. الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، التصور الأمني لمدرسة كوبنهاكن، دراسات أمنية، حزيران ٢٠١٩، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://www.politics-dz-com
٥. نسرين الصباحي، الحروب السيبرانية وتحديات الأمن العالمي، المركز العربي للبحوث والدراسات، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://www.acrseg.org/40594
٦. ليلى الجنابي، فعالية القوانين الوطنية والدولية في مكافحة الجرائم السيبرانية، الحوار المتمدن، العدد ٤٦٣٤ في ٢٠١٧/٩/٨، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://www.ahewar.org
٧. اسراء جبريل رشاد مرعي، الجرائم الإلكترونية، الأهداف والأسباب وطرق المعالجة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، برلين، ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://democraticac.de/?p=35426
٨. ناجي ملاعب، الأمن السيبراني، تعريف الجرائم السيبرانية وتطورها، موقع الأمن والدفاع العربي، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://sdarabia.com
٩. ياسر محجوب الحسين، مقتل فلويد وفرص إعادة انتخاب ترامب، قناة العربي ٢١، ١٠/ حزيران/٢٠٢٠، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://arabi21.com/story/2177452/%09
١٠. نسرين الصباحي، الحروب السيبرانية وتحديات الأمن العالمي، المركز العربي للبحوث والدراسات، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
http://www.acrseg.org/40594

١١.الأمان في الفضاء السيبراني ومكافحة الجرائم السيبرانية في المنطقة العربية، رقم الوثيقة E/ESCVA/TDD/2015/1، الأمان في الفضاء، ٢٠١٦، شبكة المعلومات الدولية، على الرابط:
Unescwa.org

English resources :

1. Abrahan Wagner Intelligence for Counter?. Terrorism: Technology and Methods, Journal of Policing, Intelligence and Counter Terrorism, No.3, 2011.
2. Adam Lowther, ed, Deterrence: Vising Powers, Rogne Regime, and Terrorism in the Twenty-First Century, New York, 2012.
3. Bert Chapman, Researching National Security and Intelligence Policy, Washington, DC. CQ Press, 2004.
4. Charles. L. Glaser, Deterrence of Cyber Attacks and U.S. National Security Report G.W. CSPRI, June, 2011.
5. Christian Whiton, Smart Power: Between Diplomacy and War, Washington. D.C. Potomac Book-INC, University of Nebraska Press, 2013.
6. Christopher, P. Twomey, The Military Lens: Doctrine Differences, Misperception, and Deterrence Failure in Sino- American Relations, Massachusetts Institute of Technology, 2005.
7. Cyntha Weber, International Relations Theory: a Critical Inteoduction, 3rd, London, Routledge, 2010.
8. Divya Srikanth, Non-Traditional Security Threats in the 21st Century: A review, International Journal of Development and Conflict, No.2, 2014.
9. Efraim Inbar, Israel's National Security, Issues and Challenges Since the yom Kippur, London, Routledge, 2008.
10. Gideon Rachman, Zero-Sum World, Power and Prosperity After the Grash, Atlantic Books, London, 2010.
11. HQ Integrated Defence Staff, Understanding Military Doctrine A primer, Directorate of Doctrine Training and Doctrine Divison, Military of Defence, New Delhi, 2018.
12. James J. Wirtz (eds), Complex Deterrence Strategy in the Global Age, United States, The University of Chicago Press, 2004.
13. John. J. B Sheldon, Deciphering Cyber Power, Strategic Purpose in Peace and war, air University, Strategiy Studies Quartery, 2011.
14. Jonathan Pinkus, Intelligence and Public Diplomacy: The Changing Tide, Journal of Strategic Security, No.1, 2014.
15. Joseph S. Nye, Cyber Power, Center for Science and International Affairs, Harrard, Kennedy School, 2010.
16. Marcos Degant, Spies and Policy Makers, Intelligence in the Information Age, Intelligence and National Security, No.4, 2016.
17. Matt, Hidek, Military Doctrine and Integrated Intelligence in the City, San Fransico, 2007.
18. Michael Olender, Keeping Pace wkth Cyber Power, Defense and War Fare, Journal of International and Global Studies, No.2, Center for International and Global Studies, Duke University, North Carolina, 2015.
19. Mitko Bogdnoski & Drage Petreski, Cyber Terrorism – Global Security Threat, International Scientific defense, Security and Peace Journal, No.3, 2014.

20. Peter Long, Hays, Struggling Towards Space Doctrine: U.S Military Space Plans, Programs, and Perspectives during the Cold war, Boston, 1994.
21. Prabh Karam, National Security, Imperative and Challenges, New Delhi, Tata Mc Graw, 2008 .
22. R.S. Mcnamara and J. G. Blight, Wilson's Ghost, Reducing the Risk of Conflict, Killing and Cata Stropke in the Century, New York, Public a Hairs, 2001.
23. Richard A. Clarke and Robert Knake, Cuber War, The next Threat to National Security and What to Do about it, Harpercollins e-books, New York, 2010.
24. Robert M. Grant, Contemporary Strategy Analysis, New Jersey, John Wiley and Sons Ltd, 2010.
25. Roland Dannreuther and John Peterson, Security Strategy and Transtlantic Relations, Routledge, New York, 2006.
26. Wyatt Hoffman, Is Cyber Strategy Possible?, The Washington Quarterly, No.1, 2018.
27. Brian Manthe, United States Military Doctrine and the Conduct of Couaterin-surgency Operation: Fixing the Discannect, From:
http://handle.dtic.mil/100-2/APA393508,2001
28. Kenneth J. Knapp, Cyber Security and Global Information Assurance, Thereat Analysis and Response Solions, 2019, from, online,
http://epdf.pub/cyber-security and global-information-sols-9733.html